جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأنبار
كلية العلوم الإسلامية





السنة الحادية عشر، المجلد الحادي عشر، العدد الثالث والأربعون

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (١٢٣٥) سنة ٢٠٠٩م







رجب ١٤٤١هـ

آذار ٢٠٢٠م

ISSN (Print): 2071-6028
ISSN (Online): 2706-8722





١. تهدف مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية إلى نشرِ البحوث الإنسانية العلمية الأصيلة والمتميزة.

٢. تُنشر البحوث باللّغةِ العربيةِ وتُصدر المجلة أربعة أعداد في السنةِ.

٣. تقوم البحوث من قبل خبيرين اثنين في التخصص العلمي الدقيق لموضوع البحث وفي حال اختلاف هما في التقييم فترسل إلى محكم ثالث ، كما يقوم البحث من قبل خبير لغوي. .



٤. يشترط في البحثِ أن لا يكون قد نُشِرَ أو قُبِلَ للنشرِ في أيّ مجلةٍ أُخرى.

٥. يشترط أن تكون البحوث في اختصاصات (العلوم الإسلامية في جميع فروعها ، والعلوم الأُخرى المُتعلِّقة بالعلومِ الشرعيةِ) .

٦. يشترط في البحث المقدم إلى مجلتنا فحصه على برنامج (turnitin) على أن لا تزيد نسبة الاستلال في البحث عن ٢٠% على وفق التعليمات النافذة .

٧. على الباحثِ أو الباحثين إرسال ثلاث نسخ مطبوعة من البحثِ، ويطالب الباحث بنسخة مطبوعة جديدة وبقرصٍ مدمجٍ للبحثِ بعد قبولهِ للنشرِ وتقييمه من قبل الخبراء .

٨. يطالب الباحث بملخص تعريفي للبحث باللّغتين العربية والإنجليزية، على أن لا يزيد على (٢٠٠) كلمة مصادق عليهِ من قبل المركز الاستشاري للترجمة في كلية التربية/ جامعة الأنبار، مع قرصٍ مدمجٍ بذلك.

٩. يطبع البحث بالحاسوب وبمسافات منفردة وعلى وجه واحد على ألاّ يزيد على (٣٠) سطراً في الصفحة الواحدة .

١٠. لا تنشر البحوث إلّا بعد دفع أجور النشر والتقويم من قبل الباحثين .

أجور النشر

١١. أجور النشر، كالآتي:

أ- يؤخذ من الباحثين الذين يحملون لقب (أستاذ) مبلغ قدرهُ: (٧٥,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي للخمس والعشرين صفحة الأولى ما عدا أجور الخبراء .

ب- يؤخذ من الباحثين الذين يحملون لقب (أستاذ مساعد) مبلغ قدرهُ: (٦٠,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي للخمس والعشرين صفحة الأولى ما عدا أجور الخبراء .

ت- يؤخذ من الباحثين الذين يحملون لقب (مدرس فما دونه) مبلغ قدرهُ: (٥٠,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي للخمس والعشرين صفحة الأولى ما عدا أجور الخبراء .

ث- يُضاف مبلغ قدرهُ: (٢٥٠٠) ألفان وخمسمائة دينار عراقي عن كلِّ صفحةٍ زائدةٍ على الخمس والعشرين صفحة الأولى.

ج- يضاف مبلغ قدرهُ: (٣٠,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي، عن أجور الخبراء (للبحوث الشرعية والعلوم المتصلة بها) .

ح- يتم استلام مبلغ مقدّم يودع في المجلة قدره: (١٢٥,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي كتأمينات، من كلِّ باحثٍ (من ضمنها أجور الخبراء المُشار لها في أعلاه)، ويتم احتساب التكاليف النهائية للنشر بعد نشر البحث في المجلة .

خ- في حالة سحب البحث من قِبَل الباحث بعد ارسال البحث إلى الخبراء، يُعاد المبلغ الذي تم استلامهُ من الباحثِ ويخصم منهُ أجور الخبراء فقط.

د- يزود الباحث بمستلة من بحثِهِ.

ذ- يتحمل الباحث المسؤولية القانونية الكاملة في حالة الاعتداء على الحقوق الفكرية للآخرين.



١٢. البحوث المنشورة لا تمثل رأي المجلة، وإنّما تمثل رأي أصحابها فقط.

١٣. لا تعاد مسودات البحوث إلى أصحابها سواء أنشر البحث أم لم ينشر.

١٤. إعداد الصفحة: أعلى وأسفل (٢) سم يميناً ويساراً (٢)سم حجم الورقة (B5) يكتب البحث على وجهٍ واحدٍ (صفحة) من الورقة وترقم الصفحات.

15. تكتب الحروف العربية بالخط (Simplified Arabic) .
16. يكتب على الصفحة الأولى فقط من البحث عبارة (مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية)أعلى يمين الصفحة ، ويكون تحتها خط من يمين إلى يسار الصفحة (١٢ اسود عريض) .
17. يكون عنوان البحث الرئيس بالحجم (١٨) اسود عريض وسط الصفحة .
18. تكتب أسماء الباحثين وعناوينهم بالحجم (١٧) اسود عريض وسط الصفحة
19. يكون تسلسل الكتابة للبحث على النحو الآتي: عنوان البحث الرئيس، أسماء الباحثين وعنواناتهم، ملخص البحث باللغتين العربية والإنكليزية، المقدمة، المباحث أو المطالب، الخاتمة، ثم قائمة المصادر والمراجع .
20. تكتب العنوانات الأولية: (المقدمة ،المباحث أو المطالب ،الخاتمة ،الهوامش، المصادر) بالحجم (١٦) أسود عريض وسط الصفحة .
21. تكتب العنوانات الثانوية بالحجم (١٥) اسود عريض يمين الصفحة .
22. يكتب متن البحث بالحجم (١٤) مع ضبط الصفحة وتترك مسافة بادئة (١سم) للسطر الأول فقط لكل فقرة من المتن .

٢٣. توضع الهوامش في نفس الصفحة مع متن البحث ويكون حجم الخط (١٢) ويكون رقم الهامش بين قوسين على الشكل التالي (١) ويكون ترقيم الهوامش لكل صفحة على حدة.

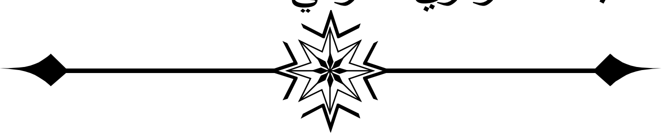
٢٤. يكون ترتيب المصادر بحسب الحروف العربية ويكون ترقيمها تلقائياً باستخدام التنسيق الذي يكون فيه الرقم مع نقطة فقط.

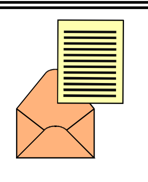
٢٥. يوضع بين كل فقرة وأخرى مسافة (١٠ سم) (عنوان البحث الرئيس ،أسماء الباحثين وعنواناتهم) .



١. للأفراد والجامعات والدوائر الأخرى داخل العراق (٥٠,٠٠٠) خمسون ألف دينار عراقي.

٢. للأفراد والجامعات والمنظمات والشركات خارج العراق (٦٠ $) دولاراً أو ما يعادله بالدينار العراقي بحسب سعر صرف البنك المركزي العراقي.





توجه المراسلات إلى العنوان الآتي:

جمهورية العراق ـ محافظة الأنبار ـ جامعة الأنبار/ كلية العلوم الإسلامية/ الرمادي

مدير التحرير: أ.م. د. **تكليف لطيف رزج**

Email : Islamic_anbcoll@univ_anbar.org

الموقع الإلكتروني الجامعي

www. univ_anbar.org


هيئة
التحرير
مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية


رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور
فراس يحيى عبد الجليل




البحث رقم (١٦)
المسائل العقدية
في تفسير الإمام
مجاهد بن جبر
(ت١٠٢هـ)
الأستاذ المساعد الدكتور
عثمان أحمد إبراهيم
جامعة الفلوجة
كلية العلوم الإسلامية
oth60man@gmail.com
العقيدة
ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ملخص باللغة العربية

أ.م.د. عثمان أحمد إبراهيم

يعد الإمام مجاهد بن جبر (١٠٢هـ) تلميذ عبد الله بن عباس ﷺ أول من دون تفسيره من التابعين، متأثرا بمدرسة ابن عباس التفسيرية والتي شملت التأويل والإفادة من اللغة العربية في تفسير الآيات الكريمة. ويعد الإمام مجاهد من كبار المفسرين الذين أفادوا الأمة بنظراتهم الثاقبة في الغوص بمعاني الآيات الكريمة دون الخروج عن مراد النص القرآني وإن كان هو قد اقتفى أثر أستاذه ابن عباس في تأويل بعض الآيات الكريمة والتي خرج فيها عن رأي الصحابة الكرام مستعينا بقدرته على الاستنباط والفهم، ولا يعد هذا ثلما في توجهه العلمي والفقهي. وقد كان الإمام مجاهد مفسرا وفقيها ومحدثا لم يدع أي باب من أبواب العلم إلا وطرقه وكان رأسا فيه، وإن كانت له بعض الآراء التي جاءت عند بعض الفرق الإسلامية كالمعتزلة وإن لم يؤثر عنه أن ألتقى بأحد اتباعها، ولم يشيروا هم أيضا إلى ذلك. وقد قسمت بحثي إلى مبحثين فكان الأول بعنوان المسائل المتعلقة باليوم الآخر والثاني بعنوان المسائل المتعلقة بالذات الإلهية ثم الخاتمة فالنتائج.

الكلمات المفتاحية: العقائدية ، التفسير ، مجاهد

ISSUES OF NODAL IN THE INTERPRETATION OF IMAM MUJAHID BIN JABR (D. 102 A.H)

Ass. Prof. Dr. Othman A. Ibrahim Alkubaisi

Summary

This research aims to indicate the status and status of Mujahid bin Jabr (D. 102 A.H), a pupil of Ibn Abbas, may Allah be pleased with him, as he was influenced by, and benefited from his insights into diving the meanings of the verses without departing from the text of the Koran, although he had been traced after his teacher Ibn Abbas in Interpretation of some of the verses, which came out of the opinion of the companions of the esteemed using his ability to devise and understand, and did not Let any section of the flag only and ways and was a head in it, although it has some views that came when some Islamic groups Kalmzatlh and did not affect him that he met with one of its followers, they did not refer to it. The research was divided into three sections, the first section was entitled Imam Mujahid's Methodology in Divinity, the second section entitled Imam Mujahid's Method of Interpretation, and the third section titled Issues Related to Events Ahead.

Key words: ideological, interpretation, Mujahid

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين... وبعد:

فإن دراسة حياة السلف الصالح أمر ضروري جدا لاعتبارات كثيرة، منها معرفة المنهج العقائدي الذي أخذوه من الصحابة الكرام وهم يتتلمذون على أيديهم، ولنرى مساحة الاجتهادات التي توصلوا إليها وهم يتبحرون في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ومن أوائل أولئك العلماء الأجلاء هو مجاهد بن جبر المكي تلميذ بن عباس، والذي استفرغ مجمل علمه مع مجموعة من العلماء الذين شكلوا المدرسة المكية للتفسير فكانوا خير خلف لخير سلف، ومع أنه كان تلميذا له لكننا نجد أن له آراء خاصة به خالف فيها أستاذه في ما يقبل الاجتهاد ضمن القواعد التي اتفق عليها العلماء.

لقد كان الإمام مجاهد رحمه الله مدرسة كاملة فهو المقرئ والمحدث والمفسر والأصولي والذي عاش وتأثر بجيل الصحابة الكرام، وقد احتاج الناس إلى أمثاله، في تفسير ما اشكل عليهم وما لم يفسر بعد مضي الصحابة ﷺ، وقد قال رحمه الله "أخذ ابن عمر بركابي وقال: وددت أن ابني سالما وغلامي نافعا يحفظان حفظك"(١).

ولا نقصد في هذا البحث تبيين اختلافات مجاهد عن الصحابة في آراءه وإنما المراد إيضاح أن مساحة الاجتهاد في الدين الإسلامي واسعة ومتاحه في ضوء الضوابط، فهو رسالة الله تعالى إلى البشرية لتنهل منها ما ينفعها في دينها ودنياها، إضافة إلى أن العلماء ممن جاء بعده قد وجدوا في بعض آراءه (على الرغم أن ما كان يقوله برأيه فهو قليل) مما يتوافق مع أفكارهم سواء كانوا من أهل السنة أو المعتزلة أو باقي الفرق الإسلامية.

---

(١) البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤١٠هـ-١٩٩٠، ٢٢٤/٩.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وفي هذا البحث لم آخذ كل آراء الإمام مجاهد العقدية، وإنما أخذت ما اجتهد فيه من الآراء وتميز بها، سواء وافق السلف ممن اخذ عنهم علمهم أم لا، بعقلية المجتهد والمفسر والعالم بالحديث والعربية، وهذا سر تميز تفسيره الذي أخذ عنه أغلب المفسرين ونهلوا من منهله العذب.

وقد قسمت البحث على ثلاثة مباحث فكان المبحث الأول بعنوان منهج الإمام مجاهد في الإلهيات والمبحث الثاني بعنوان منهج الإمام مجاهد في التأويل والمبحث الثالث بعنوان المسائل المتعلقة بأحداث قبيل الساعة، ثم الخاتمة والنتائج.

والحمد لله رب العالمين

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

تمهيد

مجاهد بن جبر المكي القرشي المخزومي بالولاء المقري المفسر الحافظ الفقيه، يكنى بأبي الحجاج، وقيل: أبي محمد، وقيل: أبي النجاح.

ولادته: ولد بمكة سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه(١).

صفاته: "كان متواضع السمت، ومن يراه يستهين به، وينطق بالحكمة إذا تكلم(٢)، ومن مأثوراته التي تنم عن خشية الله والحرص على طاعته: "الفقيه من يخاف الله وإن قل علمه، والجاهل من عصى الله وإن كثر علمه"(٣).

علمه: قال قتادة: "أعلم من بقي بالتفسير مجاهد"(٤). وقال الذهبي: إن الأمة أجمعت على إمامة مجاهد والاحتجاج به(٥).

روايته: روى عن أعلام الصحابة كعلي رضي الله عنه وسعد بن أبي وقاص والعبادلة الأربعة، وأبي سعيد الخدري وعائشة وأم سلمة وجابر بن عبد الله وغيرهم الكثير رضي الله عنهم، كما وروى عنه الكثير.

وفاته: توفي رحمه الله "بمكة وهو ساجد سنة اثنين وقيل ثلاث وقيل أربع ومائة، عن نيف وثمانين سنة"(٦).

---

(١) ينظر: البداية والنهاية، ٢٢٤/٩.

(٢) ينظر: تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله، المحقق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧٤هـ، ٩٣/١.

(٣) البداية والنهاية، ٢٣٠/٩.

(٤) تذكرة الحفاظ، ٩٣/١.

(٥) ينظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٦٣م، ٤٤٠/٣.

(٦) الطبقات، ابن سعد، ٤٦١/٥.



نبذة عن تفسير الإمام مجاهد بن جبر:

أخذ التفسير الإمام مجاهد عن ابن عباس ﵄، قال الفضل بن ميمون سمعت مجاهدا يقول "عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة، وقيل بضعا وعشرين"[١]. وقال مجاهد: "أخذت التفسير عن سبعة عشر من أصحاب رسول الله ﷺ، حتى أن سفيان الثوري يقول إذا جاءك التفسير من مجاهد فحسبك به"[٢].

كما "أخرج له كل أصحاب السنن، واعتمد عليه الشافعي في مسنده وأخرج له ما يربو على عشرين حديثا"[٣]، ويعد تفسير مجاهد بن جبر من أخلد المراجع في التفاسير التي ظهرت بعد عصر الصحابة ﵃، وكان المنهل العذب لكل المفسرين منذ عصر التابعين إلى اليوم.

ونقل الطبري عنه في تفسيره ما يربو على ألفي رواية، وقد اعتمد الإمام مجاهد في تفسيره على الكتاب والسنة وما أثر عن الصحابة والاجتهاد وما جاء عن أهل الكتاب على الرغم من ندرتها في تفسيره. وكان تفسيره المنهل العذب للكثير من المفسرين، وإن كان متناثرا قرونا على شكل شتات متبعثر بين المخطوطات غير المحققة إلا في الآونة الأخيرة، إذ أنّه متناثر بين بطون الكتب وأمهات المخطوطات، وكان أول تحقيق له عام ١٩٧٦م، ثم التحقيق الأخير للدكتور محمد عبد السلام محمد علي عام ١٩٨٩م.

وقد قسمت بحثي على ثلاثة مباحث:

---

(١) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الزهري، المحقق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، ٢٠٠١م، ٤٦٦/٥.

(٢) تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت ١٠٢هـ)، المحقق: د. محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ١٩٨٩م، ص٢٤.

(٣) تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني شهاب الدين أبو الفضل، المعارف، ١٣٢٧هـ، ٤٣/١٠.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

فكان المبحث الأول: منهج الإمام مجاهد في الإلهيات، وفيه ثلاثة مطالب، المطلب الأول: المحو والإثبات عند الله تعالى. المطلب الثاني: القرب والدنو من الله تعالى. والمطلب الثالث: النظر لوجه الله تعالى .

أما المبحث الثاني فهو: منهج الإمام مجاهد في التأويل وفيه أربعة مسائل، المسألة الأولى: قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ٧﴾، والمسألة الثانية: قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ٤٧ وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ ٤٨ وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٤٩﴾، والمسألة الثالثة: قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ٤٢﴾، والسألة الرابعة: نزول الملائكة يوم بدر فقط.

والمبحث الثالث: المسائل المتعلقة بأحداث قبيل الساعة. وفيه ثلاثة مطالب، المطلب الأول: نزول عيسى عليه السلام، والمطلب الثاني بعنوان: إيمان النصارى بالمسيح نبيا قبل موتهم، والمطلب الثالث: العرض على النار.

المبحث الأول:

منهج الإمام مجاهد في الإلهيات

المطلب الأول:

المحو والإثبات عند الله تعالى

﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ٣٩﴾[١].

عن مجاهد قال: "قالت قريش حين أنزل ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾[٢]، ما نراك يا محمد تملك شيء، ولقد فرغ من الأمر، فنزلت ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُ﴾، تخويفا ووعيدا لهم، أي إن شئنا أحدثنا له من أمرنا ما شئنا، ويحدث في كل شهر رمضان، فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء: أرزاق الناس ومصائبهم وما يقسم لهم"[٣].

وعن مجاهد أيضا في قوله تعالى ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُ﴾، قال: "إلا الحياة والموت، والسعادة والشقاء، فإنهما لا يتغيران، وفي رواية قال: ينزل الله كل شيء في السنة في ليلة القدر فيمحو ما يشاء من الآجال والأرزاق والمقادير إلا الشقاء والسعادة فإنهما ثابتان"[٤].

وروي عن ابن عباس ﵁ قوله: ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ من ديوَان الْحفظَة مَالا ثَوَاب وَلَا عِقَاب لَهُ ﴿وَيُثۡبِتُ﴾، يتْرك مَاله الثَّوَاب وَالْعِقَاب ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، أصل الْكتاب يَعْنِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ لَا يُزَاد فِيهِ وَلَا ينقص مِنْهُ"[٥].

---

(١) سورة الرعد، الآية ٣٩.

(٢) سورة الرعد، الآية ٣٨.

(٣) تفسير مجاهد، ص٤٠٨.

(٤) تفسير مجاهد، ص٤٠٨.

(٥) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ١/٢١٠.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ورُوي أيضا عنه ﷺ قوله: "هُوَ الرجل يعْمل الزَّمَان بِطَاعَة الله ثمَّ يعود لمعصية الله تَعَالَى فَيَمُوت على ضلالة، فَهُوَ الَّذِي يمحو وَالَّذِي يثبت الرجل الَّذِي يعْمل بِمَعْصِيَة الله تَعَالَى وَقد سبق لَهُ خير حَتَّى يَمُوت وَهُوَ فِي طَاعَة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"(١).

وقد ورد قول النبي ﷺ: (إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ تَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ تَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سَعِيدٌ)(٢).

ولكن نجد حديثًا لرسول الله ﷺ قوله: (لا يرد القَدرَ إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر)(٣)، وقوله ﷺ: (إن صلة الرحم تزيد في العمر)(٤)، وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَنْزِلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي آخِرِ ثَلَاثِ سَاعَاتٍ يَبْقِينَ مِنَ اللَّيْلِ، فَيَنْظُرُ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى مِنْهُنَّ فِي الْكِتَابِ الَّذِي لَا يَنْظُرُ فِيهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ فَيَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ)(٥)، وعلى الرغم من أن هذا الحديث ضعيف إلا أن فيه إشارة إلى أن الله تعالى يمحو ويثبت.

روى القرطبي (ت٦٧١هـ) عن جمع من الصحابة الكرام كانوا يطلبون من الله تعالى أن يثبتهم من أهل السعادة، وأن يغير حالهم إليها، كقول عمر بن الخطاب ﷺ وهو يطوف بالكعبة: "اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنِي فِي أَهْلِ السَّعَادَةِ فَأَثْبِتْنِي فِيهَا، وَإِنْ كُنْتَ

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، ٤/٦٦٠.

(٢) شرح مسلم للنووي، كتاب القدر كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، برقم (٢٦٤٣).

(٣) صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، (ت٣٥٤هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م، برقم (٨٧٢)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم (١٥٤).

(٤) رواه البخاري، في كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم، وبرقم (٥٩٨٥).

(٥) الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (ت٣٢٢هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٨٤م، ٢/٩٣.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

كَتَبْتَنِي فِي أَهْلِ الشَّقَاوَةِ وَالذَّنْبِ فَامْحُنِي وَأَثْبِتْنِي فِي أَهْلِ السَّعَادَةِ وَالْمَغْفِرَةِ، فَإِنَّكَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُثْبِتُ، وَعِنْدَكَ أُمُّ الْكِتَابِ"(١).

وذكر الآلوسي (ت١٢٧٠هـ) عن عليّ ﷺ أنه سأل رسول اللّه ﷺ عن قوله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾، فقال له ﷺ: "لأقرّنّ عينك بتفسيرها، ولأقرّنّ عين أُمّتي بعدي بتفسيرها: الصدقة على وجهها، وبر الوالدين واصطناع المعروف، محوّل الشقاء سعادة، ويزيد في العمر، ويقي مصارع السوء"(٢).

قال الرازي (ت ٦٠٨ هـ) إنّ في هذه الآية قولين:

"**القول الأوّل:** إنّها عامة في كل شيء كما يبدو بظاهر اللفظ، قالوا: إنّ اللّه يزيد في الرزق و يمحو منه، وكذا القول في الأجل و الإيمان والكفر والشقاوة والسعادة وهو مذهب عمر وابن مسعود، والقائلون بهذا القول كانوا يتضرعون إلى اللّه تعالى ويدعونه في أن يجعلهم من السعداء لا الأشقياء. وهذا التأويل رواه جابر عن رسول اللّه ﷺ.

والقول الثاني: إنّ هذه الآية خاصة في بعض الأشقياء دون البعض، ثم قال: فإن قال قائل: ألستم تزعمون أنّ المقادير سابقة قد جفَّ القلم بها وان الأمر أنف فكيف يستقيم مع هذا المعنى، المحو والإثبات؟

قلنا: ذلك المحو والإثبات أيضاً مما جف به القلم فلأنّه لا يمحو إلاّ ما سبق في علمه وقضائه محوه"(٣).

وقال الإمام ابن تيميه قال العلماء: إن علم الله تعالى لا يختلف فلا محو فيه ولا إثبات، وإن صحف الملائكة هي التي يكون فيها المحو والإثبات، وليس عند الله ما لم

---

(١) تفسير القرطبي، ٣٣٠/٩.

(٢) روح المعاني، الآلوسي: ١١١/١٣.

(٣) ينظر: مفاتيح لغيب، ٦٤/١٠-٦٥.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

يكن عالم به فلا يكون فيه محو ولا إثبات، وأما اللوح المحفوظ فهل فيه محو وإثبات على قولين، والله أعلم(١).

وأما المعتزلة فقد أجاب القاضي عنه: "بأنه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من الذنوب والمباح، لا صغيرة ولا كبيرة"(٢).

ويبدو أنّ الآية الكريمة استشكلت على بعض الفرق فذهبوا إلى القول بالبداء، ويمكن أن نعرفه: فالبدائية الذين جوزوا على الله البداء، وهو ظهور الرأي بعد أن لم يكن(٣). ويعني هذا استصواب شيء بعد العلم به أو نشأة رأي جديد لم يكن موجوداً، أو ظهور شيء بعد أن كان مخفيا.

والبداء بهذه المعاني يستلزم وجود الجهل، وحدوث العلم، وكلاهما محال على الله تعالى؛ لأن علمه تعالى أزلي وأبدي، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾(٤).

والزمخشري المعتزلي (ت٥٢٨هـ) يقول: "﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾، ينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت بدله ما يرى المصلحة في إثباته أو ينزله غير منسوخ"(٥).

أما عند الشيعة قولهم من أهم الآيات الدالة على البداء، قوله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾، والبداء عندهم هو: "أنّ اللّه تعالى طبقا لمقتضى معين يقدّر لعبده

---

(١) ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المحقق: عامر الجزار، أنور الباز، دار الوفاء، ٤٨٨/١٤.

(٢) مفاتيح الغيب، ٦٧/١٩.

(٣) ينظر: التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٨٣م، ص٦٢.

(٤) سورة الأنعام، الآية ٥٩.

(٥) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ: ١٦٩/٢.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

تقديرا، ثم يبدل اللّه هذا التقدير طبقا لمقتضٍى جديد يظهر نتيجة لعمل معين عند العبد يقوم به، مع علم الله السابق في كلا الأمرين والحالين"[١].

فقال الشيخ المفيد: "إنما صار اطلاق لفظة البداء لما ورد به السمع بالوسائط بين العباد وبين الله تعالى، وإلا لو لم يرد به سمع وعرفنا صحته لم يصح ذلك"[٢].

ومع هذا فإن الإمام جعفر الصادق ينكر البداء، بقوله في تفسير قوله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ٣٩﴾، إذا أراد الله تعالى أمرا فهو لا يبدو له من جهل فهو تعالى يعلمه بعلمه قبل أن يوجده أو يصنعه ولا يكون شيئا إلا وكان في علمه تعالى[٣].

وقال الشيخ الطوسي: "البداء حقيقته في اللغة هو الظهور، ولذلك يقال بدا لنا سور المدينة وبدا لنا وجه الرأي... فأما إذا أُضيفت هذه اللفظة إلى اللّه تعالى، فمنه ما يجوز إطلاقه عليه ومنه ما لا يجوز، فأما ما يجوز من ذلك فهو ما أفاد النسخ بعينه ويكون إطلاق ذلك عليه على ضرب من التوسع، وعلى هذا الوجه يحمل جميع ما ورد عن الأئمة عليهم السلام من الأخبار المتضمنة لإضافة البداء إلى اللّه تعالى دون ما لا يجوز عليه من حصول العلم بعد إن لم يكن، ويكون وجه إطلاق ذلك فيه تعالى التشبيه، وهو انّه إذا كان ما يدل على النسخ يظهر به للمكلفين ما لم يكن ظاهراً لهم ويحصل لهم العلم به، بعد أن لم يكن حاصلاً لهم، أُطلق على ذلك لفظ البداء"[٤].

---

(١) ينظر: أجوبة مسائل جار الله، عبد الحسين شرف الدين، صيدا ـ لبنان، مطبعة العرفان، ط ٢، ١٩٥٣م، ص ١٠٢.

(٢) ينظر: أوائل المقالات في المذاهب والمختارات، محمد بن محمد بن النعمان المفيد، قم، دار المفيد، ط٢، ١٩٩٣م، ص٨٠.

(٣) ينظر: بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٣م، ١٢١/٤.

(٤) عدة الأصول، محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: محمد رضا الأنصاري، قم، ط١، ١٤١٧هـ، ٢٩/٢.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

أما المجلسي فيقول: أن أهل البيتِ بالغوا في البداء ردّاً على اليهود الذين يقولون: إن اللّه قد فرغ من الأمر وعن النظام، وكذلك على بعض المعتزلة الذين يقولون إن اللّه خلق الموجودات دفعة واحدة من معادن ونبات وحيوان وإنسان على ماهي عليه الآن ولم يتقدم خلق آدم على خلق أولاده، والتقدم إنّما يكون في ظهورها وليس في حدوثها أو وجودها. وهم أخذوا هذه المقالة من القائلين بالعقول والنفوس الفلكية وهم الفلاسفة، والقائلين بأن اللّه تعالى لم يؤثر حقيقة إلا في العقل الأول، فهم ينسبون الحوادث لنفسها لا إلى الباري عز وجل ويعزلونه تعالى عن ملكه(١).

وقال السيد عبدالحسين شرف الدين: "وحاصل ما تقوله الشيعة هنا إن اللّه ينقص من الرزق وقد يزيد فيه، وكذا الأجل والصحة والمرض والسعادة والشقاء والمحن والمصائب والإيمان والكفر وسائر الأشياء كما يقتضيه قوله تعالى: ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ٣٩﴾، وهذا مذهب عمر بن الخطاب وابن مسعود وأبي وائل وقتادة، وقد رواه جابر عن رسول الله ﷺ، وكان كثير من السلف يدعون ويتضرعون إلى اللّه تعالى أن يجعلهم سعداء لا أشقياء، وقد تواتر ذلك عن أئمتنا عليهم السلام في أدعيتهم المأثورة، وورد في السنن الكثيرة: أن الصدقة على وجهها، وبرّ الوالدين واصطناع المعروف يحوّل الشقاء سعادة ويزيد في العمر، وصحّ عن ابن عباس، أنّه قال: لا ينفع الحذر من القدر، ولكن اللّه يمحو بالدعاء ما يشاء من القدر، هذا هو البداء الذي تقول به الشيعة، تجوزوا في اطلاق البداء عليه بعلاقة المشابهة... فالنزاع في هذه بيننا وبين أهل السنة لفظي... وما يقوله الشيعة من البداء بالمعنى الذي ذكرناه يقول به عامة المسلمين"(٢).

---

(١) ينظر: بحار الأنوار، المجلسي، ٤/١٢٩-١٣٠.

(٢) أجوبة مسائل جار اللّه، عبد الحسين شرف الدين، ص١٠١-١٠٣.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وقال الكليني عن الأئمة قولهم: لم يعظم الله تعالى بمثل البداء.... ولم يعبد الله بشيء مثل البداء[١]. وكتب الشيخ آغا بزرك الطهراني يقول: للمسلم أن يترك هذه الأقوال وعليه الاعتقاد بأن الله تعالى كل يوم في شأن...[٢].

ومن الشيعة المعاصرين القائلين بالبداء الشيخ جعفر السبحاني، فقد اعتبر مسألة البداء لها المكانة الأولى عند الشيعة الإمامية فقال: إن مسألة البداء تكون لها المكانة الأولى في عقائد الشيعة الإمامية[٣].

وبهذا يتبين لنا انه ليس كل الشيعة من يقول بالبداء الذي يعنى به العلم بعد الجهل، وإنما فقط هم الشيعة الإسماعيلية من تقول هذا.

المطلب الثاني:

القرب والدنو من الله تعالى

قال تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾[٤].

عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾ "يعني حيث الوتر من القوس، يعني ربه من جبريل عليه السلام"[٥].

وعن أنس بن مالك: "أنّه عرج جبريل برسول الله ﷺ إلى السماء السابعة، ثم علا به بما لا يعلمه إلّا الله ﷻ، حتى جاء سدرة المنتهى، ودَنا الجبار ربّ العزة فَتَدَلَّى، حتى كان منه قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى، فَأَوْحى إليه ما شاء"[٦].

---

(١) ينظر: الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، طهران، دار الكتب الإسلامية، ط٤، ١٤٠٧هـ، ١٤٦/١.

(٢) ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، محمد محسن آقا بزرك الطهراني، بيروت، دار الأضواء، ط٣، ١٩٨٣م، ٣/٥١-٥٣.

(٣) ينظر: البداء في ضوء الكتاب والسنة، الشيخ جعفر السبحاني، نشر منظمة الإعلام الإسلامي، طهران، ص١٠.

(٤) سورة النجم، الآية ٩.

(٥) تفسير مجاهد، ص٦٢٥.

(٦) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، ١٣٨/٩.

عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ فَأَيْنَ قَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾﴾، قَالَتْ: "إن جبريل أتاه هذه المرة فسد الأفق بصورته التي خلقه الله عليها بعد أن كان يأتيه بصورة رجل"(١).

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وسعيد بن جبير وعطاء: "الْقَابُ صَدْرُ الْقَوْسِ الْعَرَبِيَّةِ حَيْثُ يُشَدُّ عَلَيْهِ السَّيْرُ الَّذِي يَتَنَكَّبُهُ صَاحِبُهُ، وَلِكُلِّ قَوْسٍ قَابٌ وَاحِدٌ، فَأَخْبَرَ أَنَّ جِبْرِيلَ قَرُبَ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ كَقُرْبِ قَابِ قَوْسَيْنِ"(٢).

روى البخاري ومسلم في الصحيحين. من حديث شريك بن أبي نَمِر عن أنس بن مالك قال: دنا الجبّار ربُّ العِزَّة فتدلَّى حتى كان منه قابَ قوسين أو أدنى، وقال مقاتل بن سليمان: حين اسري بمحمد دنا الرب منه فكان منه قابَ قوسين أو أدنى(٣).

وقَالَ الْقَاضِي عياض: وَقَوْلُهُ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾﴾، من قال إن الضمير يعود إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وليس إِلَى جِبْرِيلَ يعني به عَنْ لُطْفِ الْمَحَلِّ ونِهَايَةِ الْقُرْبِ، وَعِبَارَةً عَنْ إِجَابَةِ الرَّغْبَةِ، وَقَضَاءِ الْمَطَالِبِ، وَإِيضَاحِ الْمَعْرِفَةِ، وَالْإِشْرَافِ عَلَى الْحَقِيقَةِ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَقرب الْمَنْزِلَةِ مِنَ اللَّهِ وَإِظْهَارِ الحفاوة به(٤).

ويجب أن لا نظن أن مسألة القرب والبعد كما نعرفها نحن بعالمنا المادي وهذا ما يوضحه ابن الجوزي بقوله: إنّ الله تعالى منزه عن القرب والبعد وليس كما يظن في البال كقرب المسافات والاجسام وخصائصها(٥).

---

(١) ينظر: تفسير البغوي.

(٢) تفسير القرطبي، ٩٠/١٧.

(٣) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ، ١٨٥/٤.

(٤) ينظر: تفسير القرطبي، ٩٠/١٧.

(٥) ينظر: المغني، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، دار عالم الكتب، بيروت، ٢٢٨/٧.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ونجد القشيري يحاول الجمع بين الرأيين أو التفسيرين في قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾: فكان جبريل –وهو في صورته التي هو عليها– من محمد ﷺ بحيث كان بينهما قدر قوسين أو أدنى، ويقال: كان بين الله تعالى وبين النبي ﷺ قدر قوسين: كان هذا الدنو لا يعنى به مسافة وإنما دنو قدر(١).

وجاء في تفسير البغوي عن معنى الآية قَالَ ابن عباس والحسن وقتادة: "ثُمَّ دَنَا جِبْرِيلُ بَعْدَ اسْتِوَائِهِ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى مِنَ الْأَرْضِ، فَتَدَلَّى، فَكَانَ مِنْ محمد ﷺ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، بَلْ أَدْنَى"(٢).

وقال الطوسي "وقد ورد عن النبي ﷺ لما عرج بي إلى السماء دنوت من ربي ﷻ حتى كان بيني وبينه ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾"(٣).

ويقول الشيرازي: لو نظرنا بعين الاعتبار أن المطلوب من هذه الآيات هو القرب المعنوي والرؤية الباطنية عندها لن تبقى هناك مشكلة(٤).

قال النووي: وهكذا قاله أيضا أكثر العلماء بأنه ﷺ رأى جبريل، قال الواحدي: قال أكثر العلماء: المعنى انه رأى جبريل كما التي خلقه الله تعالى بصورته التي عليها(٥).

وقال ابن كثير: "هذه الرؤية –يعني الأولى– لجبريل ورسولُ الله ﷺ في الأرض، فهبط عليه جبريل عليه السلام وتدلى إليه، فاقترب منه وهو على الصورة التي خلقه الله

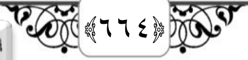
(١) ينظر: لطائف الإشارات، القشيري، ٤٨٢/٣.

(٢) ينظر: تفسير البغوي، ٣٠٢/٤.

(٣) الأمالي، أبو جعفر بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، دار الثقافة، قم، ص٣٥٢.

(٤) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة الإمام علي، قم، ٢١٦/١٧-٢١٧.

(٥) ينظر: شرح النووي على مسلم، ٧/٣.



ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

عليها، له ستمائة جناح، ثم رآه بعد ذلك نزلة أخرى عند سدرة المنتهى، يعني ليلة الإسراء[١].

ولم يثبت وقوع رؤية ثالثة حقيقية لجبريل عليه السلام، وقد قالت عائشة رضي الله عنها: "وَلَكِنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ"[٢]. وفي صحيح الإمام مسلم من كلام النبي ﷺ أنه قال: "إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنْ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ"[٣].

وبهذا نجد أن الإمام مجاهد كان له رأيٌ خاصٌّ تميز عن غيره وفقا لما يملك من أدوات الاجتهاد.

المطلب الثالث:

النظر لوجه الله تعالى

قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[٤].

عن مجاهد ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾، قال: "تنتظر الثواب من ربها، لا يراه من خلقه شيء"[٥]، ولقد أجمع الصحابة الكرام ﷺ على رؤية الله تعالى في الآخرة لأهل النعيم، ويؤيد ذلك الحديث الشريف: (إن ناسا قالوا لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فإنكم ترونه كذلك)[٦]، ولذلك فإن سلف الأمة أجمعوا على رؤية الله تعالى.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٧/٤٤٥.

(٢) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، ٤٨٥٥.

(٣) صحيح الإمام مسلم، ١٧٧.

(٤) سورة القيامة، الآيتان ٢٢، ٢٣.

(٥) تفسير مجاهد، ص ٦٨٧.

(٦) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، دار دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ، ٣/١٧-١٨.

فعن الأوزاعي أنه قال: "إني لأرجو من الله أن يحجب جهماً وأصحابه وعده لأوليائه وأفضل ثوابه حيث يقول: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾، فجحد جهم وأصحابه أفضل ثوابه الذي وعد أولياءه، وعن عبدالله بن المبارك انه قرأ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾﴾، فقال: لم يحجب الله أحداً عنه إلا عذبه، ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾، قال: رؤية الله ﷻ"[١].

وهناك طوائف منعت من رؤية الله تعالى يقول النووي: زعمت المعتزلة المرجئة والخوارج وبعض أهل البدع بأن الله تعالى يستحيل رؤيته ولا يمكن أن يراه أحد من خلقه[٢].

ومسألة رؤية الله تعالى يوم القيامة من المسائل التي أثير حولها الكلام كثيرا، ولاسيما من قبل المعتزلة التي ترى أن الله تعالى لا يراه أحد من البشر. ويستدل المعتزلة بقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾[٣]، فيمنعون رؤية الله تعالى في الآخرة بأي شكل من الأشكال.

فيقول القاضي عبد الجبار: لا تراه الأبصار، أنه تعالى نفى إدراك البصر عن نفسه وهذا في جميع الأوقات لا تدركه جميع الأبصار[٤]؛ ولذلك يقول الزمخشري: عند المحشر حيث يجتمع كل المخلوقات لنظروا إلى أمور لا يمكن أن تحصر، فيكون المؤمنون في مأمن ولهم نضارة في الوجه إذ لا خوف عليهم ولا يصيبهم حزن ونظرهم

---

(١) ينظر: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الدمشقي، مجمع الملك فهد، ١٤٢٦هـ، ص٤١٥-٤١٨.

(٢) بنظر: شرح مسلم النووي، ١٥/٣.

(٣) سورة الأنعام، الآية ١٠٣.

(٤) ينظر: شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار (ت٤١٥هـ)، تحقيق: د. عبد الكريم عثمان، ط٣، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٢٣٢.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

إليه تعالى وقتها من المستحيل، وعندها نرجع الأمور إلى معاني اختصاصها، كما يقال لبعض الناس أنا ناظر لفلان ماذا يصنع بي بمعنى ما اتوقع منه وارجوه(١).

وقد ردّ الأشاعرة والماتريدية على المعتزلة وأثبتوا رؤية الله تعالى بأدلة كثيرة، ومنها ما قال الرازي عن هذه الآية الكريمة: الآية الكريمة التي تدل على إثبات رؤيته تعالى هي من الخاص ونعرف أن الخاص مقدم على العام، هذا فيما لو نقتنع بدلالة تفسير الآية برؤيته تعالى في الآخرة(٢).

وقال الآلوسي: لا تدركه الأبصار إلا بإذن منه تعالى، ولا يقدر أحد إلا بإذنه وقدرته وتمكينه ومشيئته وهذا هو المطلوب(٣).

وبذلك نجد أن مجاهد يقول إن الله تعالى لا يمكن رؤيته، وفقا لما أوصله إليه اجتهاده على الرغم من إجماع الصحابة ﵃ على رؤيته تعالى، ولم يشنع أحد عليه، وربما كانت المعتزلة ممن تمسك برأي الإمام، ورأوا فيه ما يوافق نظرتهم في تنزيه الله تعالى وتقديسه.

---

(١) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، ٦٦٢/٤.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ، ١٢٨/١٣.

(٣) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٤٦/٧-٢٤٧.

المبحث الثاني:

منهج الإمام مجاهد في التأويل

عرف ابن منظور التأويل بقوله "الأول الرجوع، آل الشيء يؤول أولا ومالا رجع. وآل إليه الشيء رجعه. وآلت عن الشيء ارتددت"(١).

والتأويل في الاصطلاح جاء بثلاثة معاني:

المعنى الأول: يراد به حقيقة الشيء، وما يؤول أمره إليه، وهذا المعنى لا يختلف كثيرًا عن المعنى اللغوي للتأويل، بل هو مستمد منه.

المعنى الثاني: التأويل بمعنى التفسير، والبيان والتعبير عن الشيء كقوله تعالى: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(٢)، أي بتفسيره"(٣)، وهذا ما غلب على تفسير السلف.

المعنى الثالث: "هو صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه إلى محتمل مرجوح بدليل"(٤).

أ- قال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧﴾(٥).

لقد تواترت الأحاديث حول معنى الميزان لقوله ﷺ: (كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم)(٦)، وقال ﷺ عن ساقي عبدالله بن مسعود: (لهما في الميزان أثقل من أحد)(٧)،

---

(١) لسان العرب، ٣٣/١٣.

(٢) سورة يوسف، الآية ٣٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ٣١٧/١.

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، ص٢٠.

(٥) سورة الرحمن، الآية ٧.

(٦) رواه البخاري، ٥٤٠٦.

(٧) رواه احمد ٤٢٠/١ برقم (٣٩٩١)، وابن حبان ٥٤٦/١٥ وقال احمد شاكر في المسند ٣٩/٦ إسناده صحيح.

وغير ذلك من الأحاديث التي رجحت القول بأن الميزان هو ما تعارف عليه الناس مما يستعمل بوزن الأشياء.

ولكن الإمام مجاهد يقول في تفسير هذه الآية: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧﴾، وضع العدل"[١]. عَنْ مُجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ وَالسُّدِّيِّ: ﴿وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ﴾ أَيِ الْعَدْلَ، أَيْ وَضَعَ الْعَدْلَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ الله تعالى فِي الْأَرْضِ[٢].

وهنا نتساءل هل نستطيع أن نقول عن هذا الكلام للإمام مجاهد بأنه تأويل الذي هو "صرف النظر عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لاعتضاده بدليل يدل على أن مراد المتكلم بكلامه ذلك الاحتمال المرجوح"[٣].

وإذا قلنا إنه تأويل فيكون، إذ إنه بدأ منذ عصر الصحابة الكرام حيث كان عبد الله بن عباس ﷺ مشهورا بهذا كما سيأتي في تأويله الساق.

ولكننا نجد أن السلف تقصد بالتأويل أي التفسير؛ حيث يقول الإمام الطبري: كان الصحابة الكرام في تفسير القران وتأويله يفهمونه بما يوافق ما تعلموه من النبي ﷺ في إثبات المسائل[٤].

فالتأويل في لفظ السلف كما يقول ابن تيمية: له معنيان[٥]:

أولهما: توضيح معنى الكلام وتفسيره وبيان المراد منه بأن يوافق ظاهره أو يخالفه، وبهذا يكون التفسير والتأويل عندهم قريبا المعنى.

---

(١) تفسير مجاهد، ص٦٣٦.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي، ١٥٤/١٧.

(٣) الإيضاح لقوانين الاصطلاح في الجدل والمناظرة، تأليف يوسف بن عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق د. محمود السيد الدغيم، منشورات مدبولي، القاهرة ١٩٩٥م، ص٢٠.

(٤) ينظر: تفسير الطبري، ٣٥/١-٣٦.

(٥) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٨٨/١٣-٢٢٩.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

والثاني: أن اللفظ عند السلف هو نفس ما يراد من الكلام.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا "أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَزِنُ قَدْ أَرْجَحَ فَقَالَ: أَقِمِ اللِّسَانَ كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ﴾[١].

وعن الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَضْلِ: إن الله وضع الشريعة، وفلان وضع كذا بمعنى ألقاه، وعلى هذا فالقرآن هو الميزان، لأنه يبين لنا ما نحتاج[٢]، ومنهم مَنْ قَالَ: إِنَّهُ الْحُكْمُ قَالَ: طُغْيَانُهُ التَّحْرِيفُ[٣]. وقال التستري: قوله تعالى: ﴿وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ﴾، قال: بمعناه الباطن هو للجوارح من الأمر والنهي عليها[٤].

وبعض المفسرين من السلف وإن كان يفسر الميزان بالعدل، ولكنه يعني به العدل بالوزن أي الميزان عنده هو المعروف عند الناس لما توزن به الأشياء، "أنزل الله الميزان للخلق زمن نوح، يعني أنزل العدل في الأرض، وأمر بالقسط فلا تميلوا عنه وتنقصوا"[٥].

وربما هناك من الفقهاء حاول الجمع بين العدل كمفهوم، وبين الوزن بالميزان المعروف، فقد جاء عن ابْنُ عُيَيْنَةَ قوله: هو الْقِسْطُ بِالْقَلْبِ والْإِقَامَةُ بِالْيَدِ[٦].

---

(١) تفسير القرآن العظيم الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، ٣٣٢٢/١٠.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

(٣) تفسير القرطبي، ١٥٤/١٧.

(٤) ينظر: تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (ت٢٨٣هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣هـ، ١٥٩/١.

(٥) ينظر: بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ)، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م، ٣٧٩/٣.

(٦) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، (ت٨٥٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٣٠٤/١٩.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وللنحويين أيضا رأي في معنى الميزان، فجاء عن الفراء قوله: الميزان، أي: العدل، وغيره قال: هو الميزان هو الذي يوزن به(١).

وعن ابن عباس ﷺ أنه قال: الميزان ذو كفتان، وله لسان(٢).

وذُكر الميزان عند الحسن فقال: "للميزان كفتان ولسان"(٣).

وقال أبو الحسن الأشعري مبيناً رأي أهل السنة في الميزان: عند أهل الحق: الميزان له كفتان ولسان، توضع في إحدى كفتيه الحسنات، وفي الأخرى توضع السيئات، فمن رجحت عنده الحسنات سيدخل الجنة، ومن رجحت عنده السيئات سيدخل النار(٤).

قال أبو إسحاق الزجاج: إن أهل السنة قد أجمعوا على الإيمان بالميزان، وأن له كفتان ولسان، وبه توزن أعمال العباد يوم القيامة"(٥).

وأنكرت المعتزلة الميزان: وقالوا هو ما يعبر عنه بالعدل"(٦).

---

(١) ينظر: إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم،، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ، ٢٠٤/٤.

(٢) ينظر: شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، حققه: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الهند، ٢٠٠٣م، ٤٤٧/١.

(٣) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية، ط٨، ٢٠٠٣م، ٢٢١٠.

(٤) ينظر: مقالات الإسلاميين، الأشعري، ٢١١/١.

(٥) ينظر: فتح الباري: ٥٣٨/١٣.

(٦) ينظر: فتح الباري، ٥٣٨/١٣.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

والسبب الذي جعلهم يؤولون الميزان بالعدل: أنه عندهم تعد الأعمال أعراض، وأن الأعراض لا تقوم بنفسها ويستحيل وزنها(١).

ونحن نعرف أن اللَّه تعالى قادر على جعل الأعراض أجسام، وهذا غير مستحيل في العقل، بل ثبت بالنقل فكان الاعتقاد به واجبا، لأن في وزن الأعمال إظهار لعدل الله تعالى وتعريف العباد بقدرته وحكمته جل شأنه.

الميزان عند المعتزلة "في الواقع لا فائدة منه سوى أنه يخفف العذاب على رأي أبي هاشم وعبد الجبار المعتزلي، وعلى رأي الجبائي لا فائدة منه البتة، لأن في أصل مذهبهم أن الحسنات تحبطها السيئات الكبيرة، فمن فعل كبيرة ولم يتب فإن حسناته كلها تحبط في مقابلها، ولا أمل له بالنجاة يوم القيامة(٢).

ولكن من خلال البحث لم اجد أن كل المعتزلة قد أولوا الميزان بالعدل، ومن ذلك قول القاضي عبد الجبار: لم يرد الله تعالى بالميزان إلا المعقول منه المتعارف بيننا دون العدل وغيره على ما يقوله بعض الناس، ومهما أمكن لا يجوز أن يحمل كلام الله تعالى إلا على الحقيقة لا يعدل به عنه إلى المجاز، وبيان ذلك لو قصد بالعدل الميزان، إذ العدل لا يثبت بالوزن من الثقل والخفة، وبهذا نستدل على أن ما يراد بالميزان ليس العدل، وإنما هو ما تعارف بيننا مما تشتمل الموازين عليه(٣).

ويؤكلا كلامنا هنا حول رأي قول القاضي عبد الجبار بأن الميزان له كفتين ولسان: "فإن قالوا: وما الفائدة من إثبات الميزان والوزن، وهو الذي يوزن الأشياء بعد وضعها فيه، وليس هناك شيء يوضع بالميزان؛ فانّ أعمال العباد أعراض سواء كانت طاعات أم معاصي ولا يصح فيها الوزن، قيل له: ليس ممتنعا على الله تعالى أن يجعل

---

(١) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص٤١٩.

(٢) ينظر: شرح الأصول الخمسة، ص٦٤٣-٦٤٤.

(٣) ينظر: شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار، ص٧٣٥.



ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

النور دليل عن الطاعة ويجعله في كفة، وأن يجعل الظلم دليل على المعصية ويجعله بالكفة الأخرى، وأيما الكفتين ترجحت كان له حكمها من الثواب أو العذاب"(١).

ويهذا يتبين لنا أنّ المراد من الميزان عند القاضي عبد الجبار المعتزلي هو المتعارف بيننا.

وللشيعة رأي آخر، وهو أن الميزان الذي عندهم لا يشبه موازين الخلق هو أقدس الموازين، إذ يقول صدر المتألهين: الميزان الذي ذكره القرآن يجب حمله على أنه أشرف الموازين، إذ إن ميزان الشيء يكون من نفس الجنس، وأقدس ميزان هو ميزان يوم الحساب لقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾، وهو الذي يزن العلوم وأعمال القلوب التي هي تنشأ من أعمال البدن(٢).

وممن أنكر أن الميزان ذو اللسان والكفتين الشيخ محمد رشيد رضا، إذ يقول: في نفي تلك الصفات وفي رده على الزجاج: "لا تغتر بقول الزجاج بأن الميزان هو ذو اللسان والكفتين وقوله بأنه الذي أجمع عليه أهل السنة، إذ لم يرد من كتب الحديث المعتمدة حديث مرفوع صحيح بذلك الوصف، وأن الكثير من غير الحفاظ ممن يصنف في العلوم يطلقون تسميات الإجماع بتساهل والزجاج ليس منهم، بل ويطلقون على كل ما يوجد في كتب أهل السنة فينسبونها اليهم، وإن كان ليس له أصل عند السلف ولم يتفق عليه والخلف، وهذه المسألة من المسائل المختلف عليها عنده السلف والخلف(٣).

قال أيضاً: إن ما عليه سلف الأمة أن كل ما ثبت بالكتاب والسنة فهو الحق لا ريب فيه واصل ذلك الإيمان بالغيب فنؤمن به ولا نقول في صفته وكيفيته برأينا، وان

---

(١) ينظر: شرح الأصول الخمسة، ص٧٣٥.

(٢) ينظر: الأسفار، صدر المتألهين، ٩/٢٩٩.

(٣) ينظر: تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد بن علي رضا الحسيني (ت١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، ٨/٣٢٢.



ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

الله تعالى سيقيم الوزن بالقسط، وبميزان يليق به، فيوزن كل شيء من الأعمال والأخلاق والإيمان حتما، وإن صح الحديث فيه، فلا نبحث عن صفته وكيفيته أو صورته[١].

والواقع أن ما قاله محمد رشيد رضا، إذ انكر الميزان له كفتان من السنة، أو أي إشارة له بحسب قوله بهذا الشكل، غير مسلم به، فقد جاءت الأحاديث من السنة النبوية التي تدل على وزن الأعمال والعامل والعمل.

وبهذا يتبين أن رأي الإمام مجاهد بالميزان يختلف عن رأي أهل السنة، وكان رأيه مما أخذ به بعض المعتزلة، والذي قاس فيه قياس لغوي، إذ قال القرطبي: "قد روي عن مجاهد، والضحاك، والأعمش، أن الميزان هنا بمعنى العدل والقضاء، وذكر الوزن والميزان ضرب مثل، كما يقال: هذا الكلام في وزن هذا"[٢].

ب- قال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾[٣].

عن مجاهد ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾﴾، قال: بقوة"[٤].

وقد ذكر اغلب العلماء أن معنى الأيد ليس اليد، وإنما هي تعني القوة، بدليل قواميس اللغة "أيد: الأَيْدُ والآدُ جَمِيعًا: الْقُوَّةُ؛ قَالَ الْعَجَّاجُ:

مِنْ أَن تبدلت بآدِي آدا يَعْنِي قُوَّةَ الشَّبَابِ.

(١) ينظر: تفسير المنار، ٣٢٣/٨.

(٢) البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، مكتبة المعارف بيروت، ١٩٩٠م، ٥١٤/٩.

(٣) سورة الذاريات، الآية ٤٧.

(٤) تفسير مجاهد، ص٦٢١.



وَفِي خُطْبَةِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: وأَمسكها مِنْ أَن تَمُورَ بأَيْدِه، أَي بِقُوَّتِهِ؛ وَقَوْلُهُ عَجَلَّ: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِ﴾؛ أَي ذَا الْقُوَّةِ"(١).

قال الطبري: يقول الله تعالى: ورفعنا سقف السماء بقوة، وبنحو ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك: فذكر بالأسانيد ذلك عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، ومنصور، وابن زيد، وسفيان(٢).

وقال العلماء قد غلط من قال إن الأيد هي جمع اليد كما قال الْجَوْهَرِيّ: "اليَدُ أَصلها يَدْيٌ عَلَى فَعْل، سَاكِنَةُ الْعَيْنِ، لأَن جَمْعَهَا أَيْدٍ ويُدِيٌّ، وَهَذَا جَمْعُ فَعْلٍ مِثْلَ فَلْسٍ وأَفْلُسٍ وفُلُوسٍ، وَلَا يُجْمَعُ فَعَلٌ عَلَى أَفْعُل إلا فِي حُرُوفٍ يَسِيرَةٍ مَعْدُودَةٍ مِثْلَ زَمَنٍ وأَزْمُنٍ وجَبَلٍ وأَجْبُلٍ وَعَصًا وأَعْصٍ"(٣).

وقد رد أبو الحسن الأشعري عليهم حيث قال: "وقد اعتل معتل بقول الله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ﴾، قالوا: الأيد القوة، فوجب أن يكون معنى قوله تعالى: (بيدي)، بقدرتي، قيل لهم: هذا التأويل فاسد من وجوه:

أحدها: أن الأيد ليس جمع لليد، لأن جمع يد أيدي، وجمع اليد التي هي نعمة أيادي"(٤).

---

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، دار صادر – بيروت.

(٢) ينظر: تفسير الطبري، ٤٣٨/٢٢.

(٣) لسان العرب، ص ٨١٠١/٨٠٢٦.

(٤) الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت٣٢٤هـ)، المحقق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، ١٣٩٧هـ، ١٣٣/١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وهناك رأي للإمام النخجواني رأي لا يختلف كثيرا فيقول: "بنينا السماء المرفوعة المحفوظة بِأَيْدٍ غالبة وقدرة كاملة"(١).

قال أبو العباس المراكشي: "إنما كتبت ﴿بِأَيۡيْدٍ﴾ بياءين فرقا بين الأيد الذي هو القوة وبين الأيدي جمع يد ولا شك أن القوة التي بنى الله بها السماء هي أحق بالثبوت في الوجود من الأيدي فزيدت الياء لاختصاص اللفظة بمعنى أظهر في أدراك الملكوتي في الوجود"(٢).

وهناك لمحات جميلة في تفسير الآية من بعض المفسرين كقول المراغي: "﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾﴾، أي: ولقد بنينا السماء ببديع قدرتنا، وعظيم سلطاننا، وإنا لقادرون على ذلك لا يمسنا نصب ولا لغوب"(٣).

يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ): "لقد غلط غلطا فاحشا من ظن أن الآية تعني جمع يد، وإنما يكون المعنى: والسماء بنيناها بقوة"(٤).

وبهذا نفهم كلام الإمام مجاهد انه ما كان تأويلا كما قد يظن البعض، وإنما هو أرجع الكلمة لأصلها اللغوي وهو ما وافق عليه جمهور السلف.

---

(١) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني (ت٩٢٠هـ)، دار ركابي، مصر، ١٩٩٩م، ٣٥٥/٢.

(٢) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المعروف بابن البناء المراكشي (ت٧٢١هـ)، تحقيق هند شلبي، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٠م، ص٩١.

(٣) تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، مطبعة مصطفى البابى الحلبي، مصر، ١٩٤٦م، ٩/٢٧.

(٤) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م، ٤٤٢/٧.



ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ج- قال تعالى: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾[١].

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﵁، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، فَيَبْقَى كُلُّ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا)[٢].

يقول مجاهد، قوله تعالى ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾، قال: شدة الأمر "[٣].

وقال ابن عباس ﵁: "﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾ عَن أَمر كَانُوا فِي عمى مِنْهُ فِي الدُّنْيَا وَيُقَال عَن أَمر شَدِيد فظيع، وَيُقَال عَن عَلامَة بَينهم وَبَين رَبهم"[٤].

ومع أن ابن عباس ﵁ وغيره يفسرون الآية بمعنى الهول والشدة، فهناك من يفسرها بالساق لله سبحانه وتعالى.

ونجد عند سلف الأمة من الصحابة والتابعين في تفسير هذه الآية قولين:

القول الأول: "أن المراد بالساق الشدة، وبه قال ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وسعيد بن جبير، والضحاك، وإبراهيم النخعي، وغيرهم"[٥].

ودليلهم: أنه سبحانه قال: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾، ولم يقل: عن ساق الله، ولا قال: يكشف الرب عن ساقه، وإنما ذكر ساقًا منكَّرة غير معرَّفة، ولا مضافة، وهذا اللفظ بمجرده لا يدل على أنها ساق الله تعالى[٦].

---

(١) سورة القلم، الآية ٤٢.

(٢) صحيح البخاري، باب (يوم يكشف عن ساق)، برقم (٤٦٥٣).

(٣) تفسير مجاهد، ص٦٧٠.

(٤) تفسير ابن عباس، ٤٨٢/١.

(٥) ينظر: تفسير الطبري، ٥٥٤/٢٣-٥٥٥.

(٦) ينظر: بيان تلبيس الجهمية، ٤٧٣/٥.

وهناك آراء أخرى أخذت جانب التأويل، منها: "قال عياض: المراد بالساق النور العظيم، وروي عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ يوم يكشف عن ساق، قال: عن نور عظيم يخرون له سجدا، وعن قتادة فيما رواه عبد بن حميد يوم يكشف عن ساق عن أمر فظيع، وعن عبد الله هي ستور رب العزة إذا كشف للمؤمن يوم القيامة، وعن الربيع بن أنس يكشف عن الغطاء فيقع من كان آمن به في الدنيا ساجدا"(١).

كما وأوله بعضهم: "بأن الله يكشف لهم عن ساق لبعض المخلوفين من ملائكته وغيرهم، ويجعل ذلك سببا لبيان ما شاء من حكمته في أهل الإيمان، والنفاق"(٢).

ويقول الإمام السيوطي (ت٩١١هـ): "قَالَ أَبُو حَاتِمِ السجسْتَانِي: أَي تكشف الْآخِرَة عَن سَاقهَا يستبين مِنْهَا مَا كَانَ غَائِبا"(٣).

القول الثاني: المراد بالساق هنا ساق الرحمن سبحانه، وبه قال ابن مسعود، وغيره(٤).

ودليلهم أنهم يستندون على الحديث الصحيح عن أبي سعيد الخدري المخرج في الصحيحين، الذي قال فيه: (فيكشف الرب عن ساقه).

وهناك من الصحابة والتابعين من اخذ الآية على ظاهرها واثبت بأنها صفة لله تعالى على الوجه اللائق به سبحانه، ولا يماثل صفات المخلوقين، وممن قال بهذا القول: أبو سعيد الخُدْري، وابن مسعود، والبخاري، وأبو يعلى، وابن القيم والشوكاني.

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٢٥٧/١٩.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الدر المنثور، ٢٥٥/٨.

(٤) ينظر: تفسير ابن عطية، ٣٥٣/٥.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ما روي عن أبي موسى الأشعري ﷺ أن النبي ﷺ قال في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٍ﴾، قال: (عن نور عظيم فيخرُّون له سُجَّدًا)[١].

قال أبو حاتم السجستاني: أي إن الآخرة تكشف عن ساقها[٢].

قال السعدي: في يوم القيامة تتكشف الأهوال ويحين الوقت للفصل بين العباد فيأتي الله تعالى لمجازات الناس والفصل بين العباد فيكشف عن ساقه الكريمة التي ليس كمثلها شيء فيرى العباد من العظمة والجلال ما لا يمكن وصفه فيدعون للسجود له تعالى فيسجد كل من كان يسجد لله طائعا مختارا، وأما أهل النفاق والفجور فلا يستطيعون السجود ولا يقدرون عليه[٣].

قال ابن القيم: "أن نقول من أين في ظاهر القرآن أنَّ لله ساقاً؟ وليس معك إلا قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٍ﴾، والصحابة متنازعون في تفسير الآية؛ هل المراد الكشف عن الشِّدَّة، أو المراد بها أنَّ الرب تعالى يكشف عن ساقه؟ ولا يحفظ عن الصحابة والتابعين نزاع فيما يذكر أنه من الصفات أم لا في غير هذا الموضع"[٤].

---

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده، رقم (٧٢٨٣) ٢٦٩/١٣، وابن جرير في التفسير، ٢٣/ ١٩٥، والبيهقي في الأسماء والصفات، رقم (٧٥٢)، ١٨٧/٢. وقال البيهقي: "تفرَّد به روح بن جناح وهو شامي يأتي بأحاديث منكرة لا يتابع عليها"، وأورده ابن كثير في تفسيره ٨/ ١٩٩، وقال: "فيه رجل مبهم"، وضعَّفه ابن حجر في الفتح ١٨/١١، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة رقم (١٣٣٩)، ٥١٢/٣.

(٢) ينظر: الدر المنثور، ٦٤٦/١٤.

(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م، ص٨٨١.

(٤) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، ١٤٠٨هـ، ٢٥٢/١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ويقول أيضا "قد يقال إن القرآن أخبر أنه يكشف عن ساق؛ لأن ظاهر الآية يدل على ذلك، فيدعون إلى السجود، ولا ينبغي السجود إلا لله تعالى، عندها سيكون انه كشف عن ساقه، ولذلك فإن حمل الأمر على الشدة لا يصح، لأنه عندها يصح أن يقال: كشف الله الشدة أي إنه تعالى أزالها كما قال: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ۝٥٠﴾(١)"(٢).

لكن القول بأن الساق تعني الشدة له قبول في اللغة، فالعرب كانت تستعمل هذه الكلمة في التعبير عن شدة الأمر، فيقولون كشفت الحرب عن ساقها، ويقصدون بها كشفت عن شدة وهول، كما جاء عن سعد بن مالك جد طرفة بن العبد من قوله(٣):

كشفت لهم عن ساقها* وبدا من الشر البراح**

ومع هذا فيقول ابن تيمية: إن خلاف السلف من الصحابة والتابعين حول هذه الآية ليس من باب التأويل الذي هو صرف اللفظ عن ظاهره، وإنما هو من قبيل التفسير لظاهر اللفظ... ولكن كثير من هؤلاء (يقصد بهم الأشاعرة) يجعلون اللفظ على ما ليس مدلولًا له، ثم يريدون صرفه عنه، ويجعلون هذا تأويلًا، وهذا خطأ(٤).

وللشيخ ابن عثيمين عن هذا كلام يقول فيه: "هل نأخذ بظاهر اللفظ، أم نأخذ بظاهر الحديث النبوي الذي بين لنا ساق الله تعالى والذي اثبت انه صفة من صفاته جل شأنه؟ نقول: لولا أن الحديث الشريف بين لنا أن الله تعالى سيكشف عن ساقه سيكون علينا حرام أن نقول بأنها ساق الله والتي لم يضفها ﷻ إلى نفسه ولكن الحديث

---

(١) سورة الزخرف، الآية ٥٠.

(٢) ينظر: نقض أساس التقديس، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، المحقق: موسى بن سليمان الدويش، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٥هـ، ٤٧٤/٥.

(٣) ديوان الحماسة، حبيب بن أوس الطائي أبو تمام، المحقق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م، ١٩٨/١.

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى، ٣٩٤/٦-٣٩٥.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

الشريف هو من وضح ذلك أن الساق هي ساقه تعالى التي لا تشبه ساق المخلوقين، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾(١)(٢).

وبهذا يتبين لنا أن الإمام مجاهد أخذ رأيه عن شيخه ابن عباس واتبعه قتادة، وسعيد بن جبير، والضحاك، وإبراهيم النخعي الذين هم أيضا لم يأخذوا بظاهر الحديث مثله.

ح – نزول الملائكة يوم بدر فقط

قال تعالى: ﴿إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ١٢٤ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ١٢٥ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦۗ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١٢٦﴾(٣).

يقول مجاهد "نزلت يوم بدر ﴿بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا﴾ يعني من غضبهم هذا قال: فلم يقاتلوهم تلك الساعة، وذلك يوم أحد، وفي قوله: ﴿بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾، يعني معلمين مجزوزة أذناب خيولهم، ونواصيها فيها صوف، وهو العهن، وذلك التسويم ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ﴾، يقول جعلها الله لتستبشروا ولتطمئنوا اليهم، قال فلم تقاتل معهم الملائكة يومئذ، قال: وربما قال ابن أبي نجيح عن مجاهد: لم تقاتل معهم الملائكة يومئذ ولا قبله ولا بعده إلا يوم بدر"(٤).

---

(١) سورة الشورى، الآية ١١.

(٢) ينظر: دروس الحرم المدني للشيخ ابن عثيمين، ١/١٤.

(٣) سورة آل عمران، الآيتان ١٢٤–١٢٥.

(٤) تفسير مجاهد، ص٢٥٨–٢٥٩.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

إن نزول الملائكة مددا للمؤمنين في بدر أشبه بأن يكون مجمعاً عليه من سلف الأمة وخلفها، وأن كان بعض الأئمة انكروا نزول الملائكة مددا للمؤمنين بروايات مضطربة منسوبة منها:

ما ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةَ أَنَّ الشَّعْبِيَّ قَالَ: بلغ المؤمنين أن كرز بن جابر بن حسل المحاربي محارب فهر، قد جاء في مدد للمشركين، فغم ذلك المؤمنين، فقال النبي ﷺ للمؤمنين عن أمر الله تعالى، هذه المقالة فصبر المؤمنون واتقوا، وهزم المشركون وهزم كرزا ومن معه فانصرفوا ولم يأتوا من فورهم، ولم يمدّ المؤمنون بالملائكة، وكانت الملائكة بعد ذلك تحضر حروب النبي ﷺ مددا وهي تحضر حروب المسلمين إلى يوم القيامة(١).

ويذهب البعض الآخر إلى: أن نزول الملائكة هي لتقوية الروح المعنوية للمؤمنين وتثبيتهم وليس ليشتركوا بالقتال بل هم لم يشتركوا، وحجتهم أن الملك الواحد إذا قاتل سيفني أهل الأرض ويهلكهم جميعا(٢).

ويقول الطبري عن مدد الملائكة في غير بدر "حتى أتينا قريظة والنضير، فيومئذ أمدنا الله ﷻ بثلاثة آلاف من الملائكة، وفتح اللهُ لنا فتحًا يسيرًا، فانقلبنا بنعمة من الله وفضل"(٣).

ومن العلماء في العصر الحديث من نفى قتال الملائكة، هو الشيخ رشيد رضا، اختار أن الملائكة لم تقاتل يوم بدر، وشنَّع على من رأى غير ذلك فقال: كيف يغتر بعض العلماء بروايات غريبة لا تثبت ولا قيمة لها من جهة النقل، وأين عقولهم من

---

(١) ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ، ٣٣٢/٣.

(٢) ينظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري (ت٩٢٣هـ)، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، ٣٦٣/١.

(٣) تفسير الطبري: ١٧٩/٧.



ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

هذا، فتأييد الملائكة هو في رفع الروح المعنوية للمؤمنين، ثم إن ما كان من الأمور المادية كنزول المطر مما ساعد المؤمنين في القتال وفي قتل سبعين من المشركين وأسر سبعين منهم، واذا كانت الملائكة قد اشتركت بالألوف في القتال بالضرب على الراس أو تقطيع بنانهم، فما هي مزية المؤمنين من أهل بدر على غيرهم ممن شارك في معارك أخرى وقتل من المشركين الألوف وكيف استحق أهل بدر تلك المزية بقول الرسول ﷺ لعمر ﷺ: "وما يدريك لعل الله ﷻ اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم"؟[١]

وعن قتال الملائكة في قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾[٢]، عن مجاهد ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ يعني أصحاب محمد ﷺ، حين قال بعضهم قتلت وقال بعضهم قتلت، فقال الله ﷻ: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[٣]: يعني به محمدا ﷺ حين حصب الكفار"[٤].

ولكن هناك حديث يتحدث عن قتلى قتلتهم الملائكة، هو ما جاء عن أبي داود المازني: (إني لأتبع رجلا من المشركين لأضربه، إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي فعرفت أنه قتله غيري)[٥]. ولكن هذا لا يعني أن المسلمين لم يقاتلوا ويقتلوا أحدًا من

---

(١) ينظر: تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين الحسيني (ت١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، ٥١٠/٩.

(٢) سورة الأنفال، الآية ١٧.

(٣) سورة الأنفال الآية ١٧.

(٤) تفسير مجاهد، ٣٥٢.

(٥) مسند الإمام احمد، أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (ت٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م، ١٩٥/٣٩.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

الكفار في معركة بدر، إذ دلت الشواهد على أن الكثير من قتلى بدر قتلوا بأيدي الصحابة الكرام ﷺ.

والمسألة هذه فيها كلام كثير للسلف والخلف فعن ابن جزي الكلبي يقول ﴿فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ﴾[١]، يحتمل أن يكون خطابا للملائكة أو للمؤمنين"[٢].

وكذا ابن عطية يقول: قال القاضي أبو محمد ويحتمل أن يكون ﴿سَأُلۡقِي﴾ إلى آخر الآية: قد يكون خبرا عما يفعله تعالى بالكفار في مستقبل الأيام يخاطب به المؤمنين كما فعله في الماضي عندما أمرهم بضرب الرقاب والبنان تشجيعا لهم من أجل نصرة الدين[٣].

والكلام يطول حول هذه المسألة ولكن دلت الكثير من الأحاديث الصحيحة أن الملائكة والمسلمين اشتركوا بقتل الكفار، واشتراك الملائكة كان محدودا لحكمة اقتضاها الله ﷻ، وإلا فإن الملك الواحد قادر على إبادة جيش كامل لوحده.

وقال الدكتور عبد الكريم زيدان: إن إمداد الله للمسلمين يوم بدر بالملائكة أمر مقطوع به بدون شك في ذلك، فقد شاركوهم وأيدوهم وثبتوهم، بل وقاتلوا معهم فعلا، وألقوا في قلوب المشركين الرعب أمر ثابت بالآيات والأحاديث الشريفة، والأمر لا شك فيه حيث أن الحكمة من ذلك هو تثبيت المسلمين وتقوية قلوبهم مع تهيئة كل الأسباب لنصرهم على عدوهم[٤].

---

(١) سورة الأنفال، الآية ١٢.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي أبو القاسم، المحقق: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م، ٦٢/٢.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (ت٥٤٢هـ)، ٥٠٨/٢.

(٤) ينظر: قصص القرآن، عبد الكريم زيدان بهيج العاني (ت١٤٣٥هـ)، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م، ١٣١/٢-١٣٢.

المبحث الثالث:

المسائل المتعلقة بأحداث قبيل الساعة

المطلب الأول:

نزول عيسى عليه السلام

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ﴾[١].

عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا)[٢].

إن نزول عيسى عليه السلام ثابت بكتاب الله تعالى للآية أعلاه وبالسنة النبوية، حيث دلت على ذلك الأحاديث الشريفة، فضلا عن إجماع السلف والخلف على ذلك ومنهم ما سنذكرهم.

قال ابن عباس: "﴿وَإِنَّهُۥ﴾ يَعْنِي نزُول عِيسَى ابْن مَرْيَم، ﴿لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ﴾، لبَيَان قيام السَّاعَة، وَيُقَال: عَلامَة لقِيَام السَّاعَة إِن قَرَأت بِنصب الْعين وَاللَّام"[٣].

وعن مجاهد قوله: "آية للساعة، وقال يعني نزول عيسى بن مريم قبل يوم القيامة"[٤].

---

(١) سورة الزخرف، الآية ٦١.

(٢) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، ٣٤٤٨.

(٣) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب: لعبد الله بن عباس ﷺ (ت ٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان، ٤١٥/١.

(٤) تفسير مجاهد، ص٥٩٥.

وقال عن قتادة عن الحسن البصري وسعيد بن جبير: أن الضمير في الآية (وَإِنَّهُ) يعود على القرآن، إن الهاء تعود إلى الْقُرْآنَ، فهذا يَدُلُّ عَلَى قُرْبِ مجيء الساعة، أَوْ بِهِ تُعْلَمُ أَحْوَالُ الساعةَ وأَهْوَالُهَا[(١)].

وكذلك يقول العز بن عبد السلام: "﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾، لقد أكد القرآن الكريم على البعث والحساب وإحياء الموتى، ومن معجزات عيسى إحياؤهم أو أن من أشراط الساعة وعلاماتها هو خروج عيسى"[(٢)].

وقد تلمس بعض أهل العلم حكما أخرى لذلك، فقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: قال العلماء: زعم اليهود انهم قتلوا عيسى فكانت من حكمة الله تعالى أن ينزل عيسى ويفضح كذبهم ويقتل من وقف ضده، وسيدفن في الأرض كما مات ودفن غيره بعد أن يجدد الإسلام قريبا من أحداث الساعة، ويقتل الدجال، ثم ليكون من أمة محمد ﷺ لدعائه الله تعالى بعد أن رأى علاماتهم عند نزوله[(٣)].

ومن العلماء من له رأي آخر في معنى الآية الكريمة ولو انه لا تخرج عن معاني باقي العلماء كما قال الواحدي: ﴿وَإِنَّهُۥ﴾، أَي: إنَّ نزول عيسى ﴿لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ ويعني نزوله هو إعلام بقرب قيام السَّاعة، ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ أي لا تشكُّوا فيها[(٤)].

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م، ١٦/١٠٥.

(٢) ينظر: تفسير القرآن، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم الدمشقي (ت٦٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٦م، ٣/١٦٠.

(٣) ينظر: فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الريان، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م، ٦/٤٩٣.

(٤) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري (ت٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، ١٤١٥هـ، ١٠/٩٧٧.

وقد لخص ابن عطية المسألة بقوله: "فمن قال إن الإشارة إلى عيسى حسن مع تأويله علم وعلم أي هو إشعار بالساعة وشرط من أشراطها، ويعني به خروج عيسى آخر الزمان، ومن قال: إن الآية تشير إلى محمد ﷺ، الذي هو خاتم الأنبياء، إذ بمبعثه قد قرب مجيء الساعة وهو احدى علاماتها، وبقي التحديد التام الذي انفرد الله بعلمه"(١).

قال الإمام ابن بطة العكبري: "نزول عيسى عليه السلام ثم الإيمان بأن عيسى ابن مريم عليه السلام ينزل من السماء إلى الأرض، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير وتكون الدعوة واحدة"(٢).

قال أبو الحسن الأشعري: "جملة ما عليه أهل الحديث والسنة الإقرار بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله، وما جاء من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا يردون من ذلك شيئا إلى أن قال . ويصدقون بخروج الدجال، وأن عيسى بن مريم يقتله"(٣).

قال الإمام ابن أبي زمنين: "وأهل السنة يؤمنون بنزول عيسى وقتله الدجال وقال الله ﷻ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾، يعني: عيسى، وقال: ﴿وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦ﴾، يعني: قبل موت عيسى"(٤).

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ، ٦٢/٥.

(٢) الشرح والإبانة على أصول أهل السنة والديانة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي، المحقق: رضا بن نعسان معطي، مكتبة العلوم والحكم، ٢٠٠٢م، ٥٧/٢.

(٣) أبو الحسن الأشعري في كتابه (مقالات الإسلاميين).

(٤) أصول السنة، محمد بن عبد الله بن أبي زمنين الأندلسي (ت٣٩٩هـ)، تحقيق: أبو مالك الرياشي أحمد بن علي بن المثنى القفيلي، دار الفرقان، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص١٤٤.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

قال أبو عمرو الداني: "اعلموا أيدكم الله بتوفيقه، وأمدكم بعونه وتسديده، أن من قول أهل السنة والجماعة من المسلمين المتقدمين، والمتأخرين، من أصحاب الحديث، والفقهاء والمتكلمين.... ومنه: نزول عيسى عليه السلام، وكسره الصليب، وقتله الخنزير، والدجال، وتقع الأمنة في الأرض، وتكون الدعوة لله رب العالمين.

وقال أبو عمرو الداني: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، يعني: قبل موت عيسى عليه السلام إذا نزل، وقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾، يعني: عيسى عليه السلام"(١).

قال السفاريني: أجمعت الأمة على نزول عيسى وحكمه بشريعة الإسلام وليس بشريعة مستقلة به وانكر ذلك الملاحدة والفلاسفة ولم يخالف أهل الشريعة القول(٢).

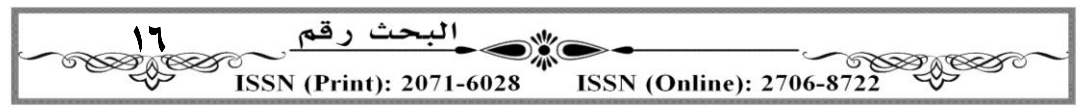
ومن هنا يتبين لنا أن رأي الإمام مجاهد بالآية الكريمة ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ﴾، إن الهاء تعود إلى عيسى عليه السلام وهو ما عليه أغلب المفسرين.

---

(١) الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات،عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)، المحقق: دغش بن شبيب العجمي، دار الإمام أحمد، الكويت، ٢٠٠٠م، ص٣٤٣.

(٢) ينظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني (ت١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين، دمشق، ط٢، ١٩٨٢م، ١/٩٤-٩٥.





ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المطلب الثاني:

إيمان النصارى بالمسيح نبيا قبل موتهم

قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا ١٥٩﴾(١).

يقول مجاهد: "لا يموت احد منهم حتى يؤمن بعيسى عليه السلام، وإن غرق وإن تردى"(٢).

عن مجاهد أيضا: ﴿وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦ﴾، قال: لا تخرج نفس الكتابي حتى يؤمن بعيسى، وإن مات أي ميتة كانت بأن تردّى من حائط أو مات غرقا(٣)، أي إن الإمام مجاهد يرجع الضمير إلى الكتابي.

وجاء في تفسير ابن عباس قوله: "﴿وَإِن مِّنۡ﴾ وَمَا من ﴿أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ الْيَهُود وَالنَّصَارَى أحد ﴿إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ﴾ بِعِيسَى أَنه لم يكن ساحراً وَلَا الله وَلَا ابْنه وَلَا شَرِيكه ﴿قَبۡلَ مَوۡتِهِۦ﴾ قبل خُرُوج نَفسه بعد نزُول عِيسَى ثمَّ يَمُوت بعد كل يَهُودِيّ يكون فِي زمنهم ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ﴾ عِيسَى ﴿عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا﴾ بالبلاغ"(٤).

وعن ابن عباس أيضا قوله: لو تم التعجيل على اليهودي القتل بالسلاح لم يمت إلا ويشهد أن عيسى هو رسول من الله وعبدا له(٥).

---

(١) سورة النساء، الآية ١٥٩.

(٢) تفسير مجاهد، ص٢٩٦.

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ٣٨٢/٩.

(٤) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ٨٥/١.

(٥) ينظر: تفسير الطبري، ٣٨٣/٩.

وهناك رأي آخر يرجع الضمير إلى عيسى عليه السلام فقد روى ابن جرير: اختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: ﴿وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ﴾ يعني بعيسى ﴿قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ﴾، يعني: قبل موت عيسى، أي أن جميعهم يؤمنون به وسيقتل الدجال عند نزوله، ولا تبقى إلا ملة الإسلام على وجه الأرض(١).

وتكملة لما ذكره الإمام الطبري من إيمان أهل الكتاب قبل موتهم بعيسى عليه السلام بعد نزوله ولكنه: عندها لن ينفعهم ذلك الإيمان به(٢).

وهناك رأي آخر عن عكرمة قوله: "الضمير في «بِهِ» لمحمد ﷺ، و«قَبْلَ مَوْتِهِ» للكتابي"(٣).

كما نجد أن الكثير منهم يقولون إن المراد من الآية هي: قبل موت عيسى، حيث تضافرت الأحاديث النبوية الشريفة تؤكد نزوله قبل يوم القيامة.

وممن قال بهذا معناهُ: من ليؤمنَّن بِهِ قبل موته. فجاء التفسير بوجهين أحدهما أن تكون الْهَاء فِي موته لعيسى، يقول: يؤمنونَ إِذَا أنزل قبل موته، وتكون الملّة والدين واحدا، إذ بحسب قراءة أبي بن كعب وهي «إِلا ليؤمنُنَّ بِهِ قبل موتهم»، أي قبل موت اليهودي أنه سيؤمن بعيسى عليه السلام نبيا لله تعالى(٤).

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ٤٥٢/٢.

(٢) ينظر: تفسير الطبري، ٣٨١/٩.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، ١٣٤/٢.

(٤) ينظر: معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الفراء (ت ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ٢٩٥/١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وتتعدد آراء العلماء ومنها: "وقيل: ليؤمنن به أي بمحمد عليه السلام وإن لم يجر له ذكر؛ لأن هذه الأقاصيص أنزلت عليه والمقصود الإيمان به"(١).

وهناك رأي يقوله ابن أبي حاتم: "قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، قَالَ: النَّجَاشِيُّ وَأَصْحَابُهُ"(٢).

قال الزمخشري: "ما فائدة الإخبار بإيمانهم بعيسى قبل موتهم؟ قلت: فائدته الوعيد، وليكون علمهم بأنهم لا بدّ لهم من الإيمان به عن قريب عند المعاينة، وأن ذلك لا ينفعهم، بعثا لهم وتنبيها على معاجلة الإيمان به في أوان الانتفاع به"(٣).

وقال الرازي: "أَنَّ هَؤُلَاءِ الْيَهُودَ الذين كانوا مبالغين في عداوته لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنْهُمْ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ يُؤْمِنَ بِهِ فَقَالَ: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، ... والوجه الآخر هو أَنَّ قَوْلَهُ ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ أَيْ قَبْلَ مَوْتِ عِيسَى"(٤).

وقال القشيري: "لما حكم بأن لا أمان لهم في وقت اليأس لم ينفعهم الإيمان في تلك الحالة، فعلم أنّ العبرة بأمان الحقّ لا بإيمان العبد"(٥).

وعند ابن عاشور التفاتة، إذ يرى أن إيمان أهل الكتاب بعيسى عليه السلام هو منة من الله تعالى له فيقول: "وَالْمَعْنَى أَنَّ الْيَهُودَ مَعَ شِدَّةِ كُفْرِهِمْ بِعِيسَى لَا يَمُوتُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا وَهُوَ يُؤْمِنُ بِنُبُوَّتِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ، أَيْ يَنْكَشِفُ لَهُ ذَلِكَ عِنْدَ الِاحْتِضَارِ قَبْلَ انْزِهَاقِ رُوحِهِ، وَهَذِهِ مِنَّةٌ مِنَ اللَّهِ بِهَا عَلَى عِيسَى، إِذْ جَعَلَ أَعْدَاءَهُ لَا يَخْرُجُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَقَدْ

---

(١) تفسير القرطبي، ١١/٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر، الرازي ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ، ١١١٢/٤.

(٣) الكشاف، ٥٨٩/١.

(٤) مفاتيح الغيب، الرازي، ٢٦٣/١١.

(٥) تفسير القشيري، ٣٨٨/١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

آمَنُوا بِهِ جَزَاءً لَهُ عَلَى مَا لَقِيَ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ، لِأَنَّهُ لَمْ يَتَمَتَّعْ بِمُشَاهَدَةِ أُمَّةٍ تَتْبَعُهُ. وَقِيلَ: كَذَلِكَ النَّصْرَانِيُّ عِنْدَ مَوْتِهِ يَنْكَشِفُ لَهُ أَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ... وَالظَّاهِرُ أَنَّ اللَّهَ يَقْذِفُ فِي نُفُوسِ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ الشَّكَّ فِي صِحَّةِ الصَّلْبِ، فَلَا يَزَالُ الشَّكُّ يُخَالِجُ قُلُوبَهُمْ وَيَقْوَى حَتَّى يَبْلُغَ مَبْلَغَ الْعِلْمِ بِعَدَمِ صِحَّةِ الصَّلْبِ فِي آخِرِ أَعْمَارِهِمْ"[١].

ومن خلاصة الكلام يتبين أن الهاء بحسب رأي الإمام مجاهد تعود إلى الكتابي وهو أمر قال به بعض أهل العلم، بينما قال آخرون إنها تعود لعيسى والمسألة خضعت لاجتهاد العلماء ومنهم ابن مجاهد، ولو أني أجد أن رأي الإمام الطبري بأن الهاء تعود لعيسى عليه السلام هو أقرب لمعنى الآية الكريمة ولأحداث قبيل الساعة.

المطلب الثالث:

العرض على النار

قال تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا﴾[٢].

عن مجاهد في قوله تعالى: "﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا﴾، يعني ما كانت الدنيا"[٣]، وقد جاءت الأحاديث بصحة القول بوجود عذاب القبر أو نعيمه بروايات عديدة توجب الاعتقاد الجازم بصحة وقوعه ومنها:

عن أبي هريرة ﵁ كان رسول الله ﷺ يدعو: (اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، ومن عذاب النار، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال)[٤]، وما ورد عنه ﷺ من أنه دعا لجنازة بدعاء قال فيه: (وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر- أو: من عذاب النار)[٥]، والأحاديث في هذا الباب كثيرة جداً كلها تدل دلالة واضحة لا لبس فيها ولا غموض على حقيقة عذاب القبر.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٥/٦.

(٢) سورة غافر، الآية ٤٦.

(٣) تفسير مجاهد، ص٥٨٣.

(٤) رواه البخاري برقم (١٣٧٧).

(٥) رواه مسلم، برقم (٩٦٣).

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

يقول ابن أبي العز: "لقد ثبت عذاب القبر ونعيمه وتواترت الأحاديث بذلك كما وسؤال الملكين فوجب الاعتقاد بذلك والإيمان به ولكن بكيفية لا يدركها العقل كونها مما ليس لنا به علم في دار الدنيا"(١).

وقد اتفق أهل السنة والجماعة أنّ عذاب القبر يكون للنفس والبدن جميعاً، تعذب النفس وتنعم مفردة عن البدن ومتصلة به(٢).

ومن الأدلة قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾﴾(٣).

والشيعة أيضا ممن يقول بعذاب القبر، فقال نصير الطوسي: لقد تواترت الآيات القرآنية والأخبار الصحيحة عن نبي الله ﷺ كما وعن أهل البيت المعصومين عليهم السلام عن وجود عذاب القبر ونعيمه وهو سيقع حتما كما وتواتر بالإجماع، إذ اتفق السلف والخلف على ذلك(٤).

قال أمير المؤمنين ﵁: قال تعالى: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، والمعيشة الضنك، اعلموا أنها هي عذاب القبر(٥).

عن ابن عباس قال: ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فإذا فيه إنسان يقرأ سورة ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾، حتى ختمها فأتى النبي

---

(١) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، ص٣٧٤.

(٢) ينظر: شرح الطحاوية، ص٣٤٨.

(٣) سورة الأنفال، الآية ٥٠.

(٤) ينظر: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، الخواجة نصير الدين الطوسي، شرح جمال الدين الحسن بن يوسف الحلي، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ٤٥٢.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ٦٩/٦.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك الملك حتى ختمها، فقال رسول الله ﷺ: "هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر"[١].

كما وأنكر بعض المعتزلة عذاب القبر وسعته وضيقه وكونه حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة وأنكروا جلوس الميت في قبره.

كما ذكر الإمام الأشعري أن: تأويل الميزان والصراط وعذاب القبر والسمع والبصر إنما هو قول البغداديين من المعتزلة دون البصرية كما أن الخوارج أيضا تنكره"[٢].

ولذلك يقول القاضي عبد الجبار المعتزلي: "عذاب القبر لا خلاف فيه بين الأمة، إلا شيء يحكى عن ضرار بن عمرو وكان من أصحاب المعتزلة ثم التحق بالمجبرة، ولهذا ترى ابن الراوندي يشنع علينا ويقول: إن المعتزلة ينكرون عذاب القبر ولا يقرون به"[٣].

وقال الإمام الحافظ ابن الملقن (ت٨٠٤هـ) في إثبات عذاب القبر وهو مذهب أهل السنة وجمهور المعتزلة كما ستعلمه، وهو ما يجب اعتقاد حقيقته، وهو ما نقلته الأمة متواترا، فمن أنكر عذاب القبر أو نعيمه فهو كافر، لأنه كذّب الله تعالى ورسوله في خبرهما"[٤].

---

(١) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد عروف، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦م، ٥/١٦٤.

(٢) مقالات الإسلاميين، ص ١٠٦.

(٣) شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار، ص٧٣٠.

(٤) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، عمر بن علي بن أحمد الأنصاري ابن الملقن سراج الدين أبو حفص، المحقق: عبد العزيز المشيقح، دار العاصمة، ١٩٩٧م، ١/٥١٦.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ولم يكفر أحد من السلف من انكر عذاب القبر لأجل هذا، يقول أبو حامد الغزالي: إن المعتزلة تقول إن الشخص عندما يموت نراه لا يتعذب وقد تفترسه الوحوش وتأكله السباع فكيف يتعذب وهذه هي علتهم(١)، وذكر ابن تيمية: أن البغدادية هم الذين أولوا القول بعذاب القبر(٢).

ويقول ابن حزم: إن الخوارج من قالت بإنكار عذاب القبر وكذلك أنكره ضرار بن عمرة الغطفاني وهو أحد شيوخ المعتزلة(٣).

وأما الإباضية: "فهم لم يتفقوا على ثبوت عذاب القبر أو نفيه، وإنما انقسموا إلى قسمين: فقسم يقول بنفيه، وقسم آخر يقول بثبوته، وهذا ما يذكره النفوسي(٤) بقوله:

وأما عذاب القبر ثبت جابر — وضعفه بعـــض الأئمة بالوهن

وأما ورود الناس للنار إنه — ورود يقين العلم واللمح بالعين"(٥)

وهل يكفر منكرو الاعتقاد بعذاب القبر، قال أبو حامد الغزالي: "أنكر ذلك المعتزلة ولم يكفرهم –فيما أعلم– أحد من السلف لأجل هذا، وإنما تنكره المعتزلة من حيث يقولون إنا نشاهد الميت وهو لا يتعذب وربما تأكله السباع وتفترسه"(٦).

---

(١) ينظر: الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد الغزالي، ص ٦٨.

(٢) ينظر: دَرْءُ تَعَارُضِ العَقْلِ وَالنَّقْلِ، ابن تيمية، المحقق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٩١م، ٣/٢٨٥.

(٣) ينظر: الفصل في الملل والنحل، ابن حزم، ٤/٦٦.

(٤) العلامة أبو نصر فتح بن نوح الملوشائي، من علماء الإباضية عاش في النصف الأول للقرن السابع الهجري وولد في مدينة (تملوشايت) من ضواحي "نفوسة" في ليبيا حاليا، السير، احمد الشماخي، سلطنة عمان، ط٢، ١٩٩٢م، ٢/١٨٩-١٩٠.

(٥) القصيدة النونية، أبو نصر فتح بن نوح الملوشائي.

(٦) الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان، ص٦٨.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وذكر ابن تيمية: أن المعتزلة من البغداديين هم من قالوا بتأويل عذاب القبر[١].

ومنكرو عذاب القبر، هو أنهم تركوا العمل بأحاديث الآحاد ولم يعتقدوا إلا بما تواتر منها ولم يكفرهم السلف بمجرد تركهم العلم بأحاديث الآحاد في العقائد.

ودليله المعتزلة العقلي هو: لو كان هناك عذاب للقبر لوجد من ينبش القبر أثرا للعقوبة أو المحاسبة كعلامة ضرب أو غيره وهذا مما لم نجده ودل على أنه لا أصل له ولا علاقة له بالسمع[٢].

ورد القسطلاني على ذلك بقوله: إن أحاديث عذاب القبر من الكثرة حتى قال غير واحد إنها متواترة، وإذا لم تقبل على صحتها فما الذي يصح من أمور[٣].

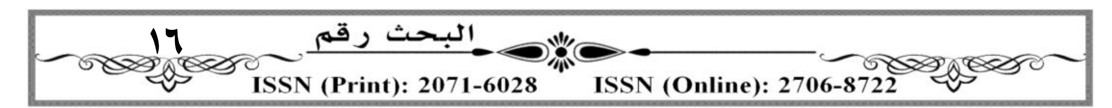
وبهذا نرى أن الإمام مجاهد ممن وافق جمهور الأمة الذين قالوا بعذاب القبر بما ثبت من الآيات والاحاديث الشريفة.

---

(١) ينظر: درء تعارض العقل والنقل، ٣/٢٨٥.

(٢) ينظر: شرح الأصول الخمسة، ص٧٣١-٧٣٢.

(٣) ينظر: إرشاد الساري، القسطلاني، ٢/٤٦٠.



ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

الخاتمة

لا يسعني إلا أن اشكر الله تعالى بعد إكمال البحث والذي قضيت فيه وقتا ممتعا وانا أتصفح ما جاء به السلف الصالح من التابعين وعلى رأسهم الإمام مجاهد بن جبر والذي يعد احد اكبر تلامذة عبد الله بن عباس رضي الله عنه وأكثرهم ملازمة له.

تعد الآراء الاعتقادية للإمام مجاهد من الأهمية بمكان كونه قريب جدا من جيل الصحابة الكرام وبالتالي كان تفسيره اقرب ما يكون من آرائهم التي استمدت من أقوال النبي ﷺ وأفعاله.

ولكن بالرغم من تأثر الإمام مجاهد بابن عباس رضي الله عنه إلا أننا نجد أن له آراء مغايرة عنه بل قد تختلف تماما عن آراء الصحابة الكرام رضي الله عنهم أيضا.

لقد كان للآراء الاجتهادية التي بدأها جيل التابعين دور كبير في فتح باب الاجتهاد في النصوص التي لم ترد بصورة قاطعة، وتقبلتها الأمة من خلال علمائها بالترحاب والدراسة، ولم تثر حولها زوبعة من الكلام والاتهام الذي أصبح واضحا جدا في الأجيال اللاحقة، خاصة اذا علمنا أن بعض آراء الإمام مجاهد قد استفاد منها أصحاب المدرسة الاعتزالية، وهذا يدعونا إلى التريث في إصدار الأحكام على الفرق والتيارات الإسلامية، والحمد لله أولا وآخرا.

النتائج

يمكن أن نلخص اهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث:

١- يعد الإمام مجاهد أول من قام بتفسير القرآن الكريم بعد جيل الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

٢- كانت طريقة الإمام مجاهد هو الاستعانة بالقران الكريم والسنة النبوية ولغة العرب في التعامل مع النص القرآني الكريم.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٣- نجد التأثر الكبير للإمام مجاهد بأستاذه عبد الله بن عباس في الكثير من آراءه الاعتقادية.

٤- على الرغم من تتلمذ الإمام مجاهد على ابن عباس وكثير من الصحابة الكرام ﷺ لكنه خالفهم في بعض آرائهم.

٥- قد يكون الإمام مجاهد أول من فتح باب التأويل أو التفسير بعد جيل الصحابة الكرام ﷺ.

٦- قد تبدو مخالفة الإمام مجاهد لما ورد في القران الكريم والأحاديث النبوية مستغربة كنفي قتال الملائكة أو رؤية الله تعالى يوم القيامة، أو إنكاره لعذاب القبر، باعتباره قد تتلمذ على يد الصحابة الكرام ﷺ.

٧- لم يؤثر في السير إن الإمام مجاهد قد التقى رجال الفرق التي كانت لديهم بعض الآراء كما هي عند الإمام مجاهد رحمه الله تعالى.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١. الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت٣٢٤هـ)، المحقق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، ١٣٩٧هـ.

٢. أجوبة مسائل جار الله، عبد الحسين شرف الدين، صيدا ـ لبنان، مطبعة العرفان، ط٢، ١٩٥٣م.

٣. أصول السنة، محمد بن عبد الله بن أبي زمنين الأندلسي (ت٣٩٩هـ)، تحقيق: أبو مالك الرياشي أحمد بن علي بن المثنى القفيلي، دار الفرقان، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م.

٥. إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت٣٣٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ.

٦. الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، عمر بن علي بن أحمد الأنصاري ابن الملقن سراج الدين أبو حفص، المحقق: عبد العزيز المشيقح، دار العاصمة، ١٩٩٧م.

٧. الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠٠٤م.

٨. الأمالي، أبو جعفر بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، دار الثقافة، ق .

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٩. الإمام الجنيد سيد الطائفتين، إعداد وتحقيق احمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٠. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة الإمام علي، قم.

١١. أوائل المقالات في المذاهب والمختارات، محمد بن محمد بن النعمان المفيد، قم، دار المفيد، ط٢، ١٩٩٣م.

١٢. الإيضاح لقوانين الاصطلاح في الجدل والمناظرة، يوسف بن عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق د. محمود السيد الدغيم، منشورات مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥م.

١٣. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٣م.

١٤. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت٣٧٣هـ)، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م.

١٥. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٦. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٧. البداء في ضوء الكتاب والسنة، الشيخ جعفر السبحاني، نشر منظمة الإعلام الإسلامي، طهران.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

١٨. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الدمشقي، مجمع الملك فهد، ١٤٢٦هـ.

١٩. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي أبو القاسم، المحقق: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م.

٢٠. تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله، المحقق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧٤هـ.

٢١. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٨٣م.

٢٢. تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (ت٢٨٣هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣هـ.

٢٣. تفسير القرآن، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت٦٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٦م.

٢٤. تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي (ت٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ١٩٩٧م.

٢٥. تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر، الرازي ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.

٢٦. تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين الحسيني (ت١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٢٧. تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت١٠٢هـ)، المحقق: د. محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ١٩٨٩م.

٢٨. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب: لعبد الله بن عباس رضي الله عنه (ت٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان.

٢٩. تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني شهاب الدين أبو الفضل، المعارف، ١٣٢٧هـ.

٣٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.

٣١. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.

٣٢. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت.

٣٣. درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، المحقق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٩١م.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٣٤. ديوان الحماسة، حبيب بن أوس الطائي أبو تمام، المحقق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.
٣٥. دروس الحرم المدني للشيخ ابن عثيمين.
٣٦. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، محمد محسن آقا بزرك الطهراني، بيروت، دار الأضواء، ط٣، ١٩٨٣م.
٣٧. الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)، المحقق: دغش بن شبيب العجمي، دار الإمام أحمد، الكويت، ٢٠٠٠م.
٣٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٩. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ.
٤٠. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد عروف، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦م.
٤١. السير، احمد الشماخي، سلطنة عمان، ط٢، ١٩٩٢م.
٤٢. الشرح والإبانة على أصول أهل السنة والديانة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي، المحقق: رضا بن نعسان معطي، مكتبة العلوم والحكم، ٢٠٠٢م.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٤٣. شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار (ت٤١٥هـ)، تحقيق: د. عبد الكريم عثمان، ط٣، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٦م.

٤٤. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية، ط٨، ٢٠٠٣م.

٤٥. شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤١١هـ–١٩٩٠م.

٤٦. شرح نهج البلاغة، أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

٤٧. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، حققه: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الهند، ٢٠٠٣م.

٤٨. صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي (ت٣٥٤هـ)،المحقق: شعيب الأرنؤوط.

٤٩. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

٥٠. الصفدية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر، ط٢، ١٤٠٦هـ.

٥١. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، ١٤٠٨هـ.

٥٢. الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (ت٣٢٢هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٨٤م.

٥٣. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الزهري، المحقق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، ٢٠٠١م.

٥٤. عدة الأصول، محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: محمد رضا الأنصاري، قم، ١٤١٧هـ.

٥٥. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني (ت٨٥٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٦. عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المعروف بابن البناء المراكشي (ت٧٢١هـ)، تحقيق هند شلبي، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٠م.

٥٧. فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الريان، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

٥٨. قصص القرآن، عبد الكريم زيدان بهيج العاني (ت١٤٣٥هـ)، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م.

٥٩. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، طهران، دار الكتب الإسلامية، ط٤، ١٤٠٧هـ.

٦٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٦١. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، الخواجة نصير الدين الطوسي، شرح جمال الدين الحسن بن يوسف الحلي، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
٦٢. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢م.
٦٣. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت.
٦٤. لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط٣.
٦٥. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني (ت١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين، دمشق، ط٢، ١٩٨٢م.
٦٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.
٦٧. مسند الإمام احمد، أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (ت٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٦٨. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الفراء (ت٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.

٦٩. المغني، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، دار عالم الكتب، بيروت.

٧٠. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٧١. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٧٢. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري (ت٩٢٣هـ)، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.

٧٣. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المحقق: عامر الجزار، أنور الباز، دار الوفاء.

٧٤. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٧٥. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٦٣م.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٧٦. معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٧٧. نقض أساس التقديس، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، المحقق: موسى بن سليمان الدويش، مكتبة العلوم والحكم.

٧٨. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري (ت٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ١٤١٥هـ.

